التوجيه بالحمل على المعنى في (إعراب القرآن) للنحاس (ت٣٣٨هـ) دراسة تحليلية.

د٠ فهد بن علي بن عبد الله السديس (*)

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره، وأشهد ألا إله غيره، وأستغفره وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالعلم والهدى ودين الحق إلى الجن والإنس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولي المناقب والهدى والدرجات العلى وسلم تسليماً.

أما بعد...

فالعلم أحلى وأغلى ماله استمعت * أُذن وأعرب عنه ناطق بفم**

وعليه فلا غرو أن الانشغال بالعلم من دلائل التوفيق، ولأجل ذا تواردت النصوص في الكتاب والسنة على التنويه بالعلم وفضل أهله وحامليه بما لا يخفى على ناظر فيهما.

إن الأصل في الكلام أن يُحْمَل على لفظه لا على معناه، لكن الحمل على المعنى ورد كثيرًا في شواهد العربية، سواءً الشعرية أو النثرية، وقد استعمل علماء العربية ظاهرة الحمل على المعنى وسيلة لتأويل الألفاظ والتراكيب التي تخالف

(*) الأستاذ المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها– كلية اللغات والعلوم الإنسانية بجامعة القصيم –المملكة العربية السعودية.

الأحكام الصرفية أو القواعد النحوية التي وضعوها بناءً على كثرة الاستعمالات المطردة.

وظاهرة الحمل على المعنى توضح مدى اهتمام النحاة والمفسرين ومعربي القرآن بالمعنى، فقد اهتَمُّوا بألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه النصية؛ ولذلك ظهرت كتب التفاسير وكتب بيان مفردات غريب القرآن، وكتب إعراب القرآن خدمة للنص القرآني والاعتناء بألفاظه وتراكيبه.

وإذا كان الأصل في التعبير اللغوي هو مطابقة المعنى للفظ، إلا أن بعضًا من الألفاظ والتراكيب حملها المفسرون على المعنى؛ وذلك لعدم مطابقتها لأصل اللفظ من حيث العدد إفرادًا أو تثنية أو جمعًا، أو من حيث الجنس تذكيرًا أو تأنيثًا.

وقد اعتنى علماء العربية بظاهرة (الحمل على المعنى) بدايةً من سيبويه (ت١٨٠هـ)، ومرورًا بأبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، وابن السراج (ت٣١٦هـ)، وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، والثعالبي(ت٤٢٩هـ)، وابن سيده (ت٤٥٨هـ)، وضياء الدين ابن الأثير (٦٣٧هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ)، وعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، وأبي البقاء الكفوي (ت١٠٩٥هـ)،... وغيرهم من علماء العربية.

وكان الحمل على المعنى من أبرز الظواهر الصرفية والنحوية التي ذكرها أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن)؛ إذ كثر الحمل على المعنى في كتابه فقد ذكر مواضع عديدة حُمِل فيها التعبير القرآني على المعنى؛ مما يُدَلِّل على أهمية المعنى وأثره في تفسير النص القرآني وكشف وجوه إعجازه اللغوي.

وظاهرة الحمل على المعنى من أكثر صور الحمل استعمالًا في كلام العرب وشواهدهم الشعرية والنثرية، فقد لجأ إليها نحاة العربية؛ ليخرجوا عليها كثيرًا من الألفاظ والتراكيب اللغوية التي خالفت الأحكام الصرفية والقواعد النحوية المطردة في الاستعمال.

وتتعدد صور ظاهرة الحمل على المعنى في العربية، ومنها على سبيل المثال: تذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإفراد المثنى، وتثنية المفرد، وإفراد الجمع، وجمع المفرد، والحمل على العطف،... وغيرها الكثير.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تناول ظاهرة صرفية نحوية ترتبط بالسياق، وبقصدية المتكلم، والإفادة لدى المتلقي مما تهتم به اللسانيات اللغوية الحديثة خاصة اللسانيات التداولية، ألا وهي ظاهرة (الحمل على المعنى) التي تربط المتلقي بفهم معنى النص القرآني.

كما تتمثل أهمية هذه الدراسة في أن الجزء التطبيقي منها جاء في آي الذكر الحكيم، وهو أفصح نص لغوي عرفته البشرية، ويشتمل على كثير من الألفاظ والتراكيب اللغوية غير الموافقة لطبيعة الأحكام الصرفية أو القواعد النحوية المطردة التي أشار إليها نحاة العربية؛ مما يُشَكِّل لبسًا على القارئ في فهم المعاني، وهذه الألفاظ والتراكيب في معظمها تُحْمَل على المعنى، ولا شك أن دراستها بالتحليل النحوي تساعد القارئ أو المتلقي على فهم مراد النص القرآني وبيان أوجه إعجازه اللغوية.

تساؤلات الدراسة:

تجيب هذه الدراسة عن التساؤل الرئيس: هل اعتمد أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) على ظاهرة (الحمل على المعنى) في إزالة اللبس وكشف الغموض التركيبي في بعض ألفاظ القرآن الكريم؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة أسئلة أخرى، منها:

١) ما مفهوم الحمل على المعنى عند علماء العربية واللغويين المحدثين؟

٢) ما مدى اعتماد علماء العربية على ظاهرة الحمل على المعنى في تفسير النص القرآني؟

٣) ما مدى تداولية ظاهرة (الحمل على المعنى) في الفكر النحوي؟

٤) ما موقف النحويين من ظاهرة (الحمل على المعنى)؟

٥) ما صور الحمل على المعنى في كتاب (إعراب القرآن) للنحاس؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

١) الوقوف على صور ظاهرة الحمل على المعنى في كتاب إعراب القرآن للنحاس.

٢) إبراز أهمية ظاهرة الحمل على المعنى في الدراسات اللغوية والقرآنية على السواء.

٣) بيان أثر ظاهرة الحمل على المعنى في تفسير مشكل إعراب القرآن الكريم وبيان أوجه إعجازه اللغوي.

٤) إثبات قدرة أبي جعفر النحاس وعبقريته اللغوية في الاعتماد على ظاهرة الحمل على المعنى في كشف الغموض التركيبي لألفاظ القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

إن ظاهرة الحمل على المعنى تنتمي إلى التراث اللغوي تقعيدًا وتمثيلًا وبيانًا، وتظهر جليًّا في الدراسات الحديثة والمعاصرة اتجاهًا وتفسيرًا وشرحًا وتأويلًا تداوليًّا، وقد اتخذ الحمل على المعنى منحى جديدًا مع تطور الدراسات اللغوية في العصر الحديث؛ إذ كَثُرت الدراسات القرآنية التي تقوم على الحمل على المعنى وتوجيه الدلالة[1]، ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لبيان بعض الأسرار اللغوية سواءً الصرفية أو النحوية لآي القرآن الكريم في ظاهرة الحمل على المعنى، والكشف عن بعض وجوه إعجازه اللغوي.

مادة الدراسة:

هذه الدراسة تنصب على ظاهرة الحمل على المعنى عند أبي جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن)، مستندة على ما قاله حول هذه الظاهرة، ومدى موافقته أو مخالفته لآراء مفسري القرآن الكريم، مع تأصيل هذه الظاهرة اللغوية من كتب التراث اللغوي، والاستفادة من معطيات اللسانيات اللغوية الحديثة، لاسيما اللسانيات التداولية واهتمامها بقصدية النص والإفادة لدى المتلقي مما يدور في فلك الاستعمال اللغوي.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يُعنى بوصف الظاهرة اللغوية (ظاهرة الحمل على المعنى)، وتحليلها في ضوء معطيات اللسانيات اللغوية الحديثة، وفي سبيل ذلك قام الباحث باستقراء كتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس بأجزائه الخمسة قراءةً كاملةً واعيةً؛ لاستخراج المواضع التي حملها أبو جعفر النحاس على المعنى، سواء بالتصريح أو بالتلميح، مع بيان آراء المفسرين ومعربي القرآن واللغويين حول هذه المواضع وتحليلها.

الدراسات السابقة:

لم تتناول دراسة سابقة موضوع التوجيه بالحمل على المعنى في إعراب القرآن للنحاس (ت٣٣٨هـ): دراسة تحليلية، وإن كانت هناك بعض الدراسات اللغوية التي تناولت ظاهرة الحمل على المعنى، وبعض الدراسات الأخرى التي تناولت كتاب (إعراب القرآن) للنحاس، ويمكن عرض بعض هذه الدراسات على النحو الآتي:

أولًا: الدراسات التي تناولت ظاهرة (الحمل على المعنى)، ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

١) الحمل على المعنى في مقولة الجنس: شعر المتنبي أنموذجًا، عبد الواحد محمد سعيد، أحمد محمد العمر، ٢٠٢٣م[٢]، يدور هذا البحث حول الحمل على

المعنى، ويدرس صورة واحدة منه، وهي: الحمل على المعنى في الجنس تذكيراً وتأنيثاً، مطبقًا ذلك على شعر المتنبي، ومستندًا على ما قيل في شعره من شروح وآراء.

٢) فلسفة الحمل على المعنى دراسة تطبيقية في تراكيب مختارة من القراءات القرآنية، رانيا شحادة سعيفان، محمد عدنان جبارين، ٢٠٢٢م، تبحث هذه الدراسة الحمل على المعنى من منظور فلسفي؛ مبينة دوره في تعدد القراءات القرآنية، وتزاوج الدراسة بين الفكر النحوي القديم والدرس اللغوي المعاصر؛ للكشف عن فلسفة تعالق الدرس اللغوي مع القراءات؛ إذ جاء الحمل لبيان توجيه القراءات، وتفسير سبب عدولها، وتحاول الدراسة إيجاد نوع العلاقة بين مستويات التحليل اللغوي، والتي تسفر عن اتساع الدلالات المتعددة للكلمة الواحدة، مع بيان أثرها في توجيه المعنى.

٣) الحمل على المعنى دراسة نحوية دلالية في ضوء شعر المفضليات والأصمعيات، محمد عويس جمعة محمد صبره، ٢٠١٥م[٣]، تناولت الدراسة ظاهرة الحمل على المعنى، وعرضت المواطن التي يبدو من ظاهرها العدول عن النظام النحوي، وبيان مطابقتها للواقع اللغوي، واختارت الدراسة المفضليات والأصمعيات مادةً لغويةً للتطبيق؛ وذلك لأسباب تتصل بالقصائد وأصحابها من جهة، وبالمنهج المتبع من جهة أخرى.

ثانيًا: الدراسات التي تناولت كتاب (إعراب القرآن) للنحاس، ومنها على سبيل المثال ما يأتي:

١) أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب عند أبي جعفر النحاس: دراسة تطبيقية في سورة المائدة، د. عبد العزيز موسى درويش علي، د. محمد عبد الله أبو الرب، د. رائد فريد نجيب طافش، ٢٠١١م[٤]، تناولت الدراسة العلاقة بين المعنى وتعدد وجوه الإعراب في القرآن الكريم، واتخذت الدراسة من إعراب سورة المائدة

في كتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس نموذجًا تطبيقيًّا للوقوف على هذه العلاقة؛ فحصرت الآيات التي اختلف العلماء في إعرابها، وذكرت وجوه الإعراب المتعددة وناقشتها في ضوء المعنى المترتب على هذا الخلاف، فتبين أن المعنى هو العامل الأبرز في تعدد وجوه الإعراب في كثير من مواضع الخلاف في إعراب السورة الكريمة.

٢) القياس في اللغة من خلال نماذج من كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، محمد جمعة محمد الشامي، ٢٠١٠م[٥]، تناولت الدراسة تعريف القياس وأهميته في اللغة، واستعمال أبي جعفر النحاس للقياس في كتابه (إعراب القرآن) من خلال ثلاثة مواضع، هي: القياس في الجمع، والقياس في المعاني، والقياس في القراءات.

٣) الفكر النحوي لأبي جعفر النحاس من خلال كتابه إعراب القرآن، عبد النعيم عبد السلام خليل، ٢٠٠٧م[٦]، يهدف هذا البحث في مجمله إلى إبراز الفكر النحوي للنحاس من خلال كتابه (إعراب القرآن)، وقد جاءت الدراسة في أربعة فصول ثم الخاتمة والنتائج، الفصل الأول: يتضمن تعريفًا موجزًا بالنحاس، الفصل الثاني: مذهب النحاس النحوي وموقفه من النحوين البصريين والكوفيين، الفصل الثالث: النحاس والظاهرة الإعرابية، الفصل الرابع: مسألة الإتباع عند النحاس.

وعلى الرغم من أهمية الدراسات السابقة إلا أنها جميعًا لم تتناول ظاهرة الحمل على المعنى عند أبي جعفر النحاس؛ لذلك جاءت هذه الدراسة الحالية لمحاولة الكشف عن التوجيه بالحمل على المعنى في كتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ) في ضوء الدرسين (الصرفي) و(النحوي) مع الإفادة من هذه الدراسات السابقة وفق الخطة الدراسية الآتية.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين تحتهما عدد من المطالب، ثم الخاتمة والنتائج، تليها قائمة المصادر والمراجع؛ وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: تناولت التعريف بالموضوع وأهميته، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة الموضوع.

التمهيد: الحمل على المعنى في الفكر النحوي.

أولاً: مفهوم الحمل لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: موقف النحويين من الحمل على المعنى.

المبحث الأول: الحمل على معنى التذكير أو التأنيث في إعراب القرآن للنحاس وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تذكير بعض الأسماء الظاهرة المفردة أو تأنيثها حملا على المعنى.

المطلب الثاني: تذكير الضمائر وتأنيثها حملًا على المعنى.

المبحث الثاني: الجمع حملا على المعنى في إعراب القرآن للنحاس وفيه مطالب:

المطلب الأول: حمل الاسم المفرد على معنى الجمع.

المطلب الثاني: دلالة المثنى على الجمع حملا على المعنى.

المطلب الثالث: دلالة اسم الجمع واسم الجنس الجمعي على الجمع حملا على معناهما (الجمع).

المطلب الرابع: دلالة الاسم المبهم على الجمع حملاً على المعنى.

الخاتمة والنتائج: وفيها يرصد الباحث أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة:١٢٧]، ووفقنا لخدمة كتابك الكريم، وانفع اللهم بهذا العمل العلمي الإسلام والمسلمين.

التمهيد

الحمل على المعنى في الفكر النحوي

أولاً: مفهوم الحمل لغةً واصطلاحًا:

مفهوم الحمل لغةً:

الحمل لغةً: مصدر (حَمَلَ الشَّيْءَ يَحْمِلُهُ حَمْلًا وحُمْلانًا)[٧]، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، من باب (فَعَلَ يَفْعِل)، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): "الْحَاءُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى إِقْلَالِ الشَّيْءِ، يُقَالُ حَمَلْتُ الشَّيْءَ أَحْمِلُهُ حَمْلًا. وَالْحَمْلُ: مَا كَانَ فِي بَطْنٍ أَوْ عَلَى رَأْسِ شَجَر"[٨].

ويفرق الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ) بين (الحَمْلُ) بفتح الحاء و(الحِمْلُ) بكسرها، قائِلًا: "الحَمْلُ: ما تَحْمِلُ الإناثُ في بُطونِها من الأوْلادِ، والحِمْلُ: ما يُحْمَل على الظَّهْرِ"[٩].

وقد جاء في المعجم الوسيط: "حمَل الشَّيْءَ على الشَّيْءِ: ألحقهُ بِهِ فِي حُكْمِه، وحَمَلَ فُلَانًا على الْأَمرِ: أَغْرَاهُ بِهِ وَعَلِيهِ"[١٠].

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة يقول د. أحمد مختار عمر: "حَمَل الشَّيْءَ على الشَّيْءِ: أَلحَقَهُ بِهِ[١١].

من خلال التعريفات السابقة يتضح أن المعاجم العربية التراثية والمعاصرة تكاد تُجْمِع على أن الحمل لغةً، يعني: إلحاق الشيء بالشيء.

مفهوم الحمل اصطلاحًا:

الحمل باب واسع في العربية، يندرج تحته فروع كثيرة، منها على سبيل المثال: الحمل على اللفظ[١٢]، والحمل على المعنى[١٣]، والحمل على الموضع[١٤]، والحمل على النظير[١٥]، والحمل على النقيض[١٦]، والحمل على التوهم[١٧]، ... وغيرها من فروع الحمل التي أشار إليها نحاة العربية في مؤلفاتهم الصرفية والنحوية، وكثر ذكرها في كتاب (إعراب القرآن) لأبي جعفر النحاس.

وإذا كان المعنى اللغوي للحمل يدور حول إلحاق الشيءِ بالشيءِ وإعطائه حكمه، فإن المعنى الاصطلاحي يدور حول المعنى نفسه، ومن ذلك تعريف ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) لظاهرة الحمل على المعنى بأن "يُعْطى الشيء حكم ما أشبهه فِي معناه أو فِي لفظه أَو فيهما"(١٨).

والمقصود بالحمل على المعنى أيضًا "أن يكون الكلام في معنى كلام آخر؛ فيُحْمَل على ذلك المعنى، أو يكون للكلمة معنى يخالف لفظها؛ فيُحْمَل الكلام على المعنى دون اللفظ؛ وبذلك يكون الحمل على المعنى ما ليس حملًا على اللفظ، ولا حملًا على الموضع أو المحل"(١٩).

والحمل على المعنى في كلام العرب صوره كثيرة وأنماطه عديدة، وقد ورد استعماله في القرآن الكريم، وفي أشعار العرب وأمثالهم وعامة كلامهم، والشواهد على ذلك أكثر من أن تُعَدَّ أو تُحْصَى في كلام العرب شعرًا أو نثرًا.

وقد تعددت صور الحمل على المعنى في النص القرآني وتنوعت صورها وأنماطها التركيبية، فلم تكن على مستوى واحدٍ من مستويات اللغة؛ ولذلك فإن ظاهرة الحمل على المعنى كانت ولا تزال "مفتاحًا لانغلاق النص، وسبيلًا للتوفيق بين السمْت الذي سار عليه كلام العرب والتعبير الذي أُشْكِل عليهم، فإن كان شكل الكلام ومظهره يخرجانه من سياج القواعد، فإن الولوج إلى المعنى يحمله ليعود به إلى حُدود المسموح به، بل يرفعه فيضعه في عداد الكلام البلاغي"(٢٠).

وتتعدد صور ظاهرة الحمل على المعنى في العربية، ومنها على سبيل المثال: تذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، وإفراد المثنى، وتثنية المفرد، وإفراد الجمع، وجمع المفرد، والحمل على العطف،... وغيرها الكثير من صور الحمل على المعنى، مما أشار إليه علماء العربية في مؤلفاتهم.

ثانيًا: موقف النحويين من الحمل على المعنى.

ظاهرة الحمل على المعنى تدل على مرونة العربية واتساعها، وقد تردَّد مصطلح الحمل على المعنى كثيرًا عند نحاة العربية، أمثال: أبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)[٢١]، وأبي بكر بن السرَّاج (ت٣١٦هـ)[٢٢]، وأبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)[٢٣]، وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٢٤]، وأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)[٢٥]، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، وأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)[٢٦]، وأبي القاسم السهيلي (ت٥٨١هـ)[٢٧]، وابن الأثير (ت٦٠٦هـ)[٢٨]، وأبي البقاء بن يعيش (ت٦٤٣هـ)[٢٩]، وابن مالك (ت٦٧٢هـ)[٣٠]، والرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)[٣١]، وأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)[٣٢]، وناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)[٣٣]، وأبي إسحاق الشاطبي (ت٧٩٩هـ)[٣٤]، وبدر الدين الدماميني (ت٨٢٧هـ)[٣٥]،... وغيرهم من علماء العربية ونحاتها.

يقول سيبويه (ت١٨٠هـ): "ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضع على غير حاله في سائر الكلام"[٣٦]؛ وبذلك فقد أشار سيبويه إلى هذه الظاهرة وإن لم يُصَرِح بها، وقد استعمل بعض العبارات اللغوية الدالة على هذه الظاهرة، منها على سبيل المثال، قوله: "أَلحقَ تاء التأنيث لما عنى مؤنثًا"[٣٧].

وقد عقد أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) بابًا في المقتضب، بعنوان: (هذا باب ما يحمل على المعنى وحمله على اللفظ أَجود)، يقول فيه: "اعْلَم أَن الشيء لَا يجوز أَن يحمل على الْمَعْنى إِلَّا بعد اسْتغْنَاء اللَّفْظ"[٣٨].

ولقد صرح أبو بكر بن السراج (ت٣١٦هـ) في كتابه: الأصول في النحو أن أساس هذه الظاهرة النحوية هو المشابهة؛ فيقول: "وكثيرًا ما يعملون الشيء عمل الشيء إذا أشبهه في اللفظ وإن لم يكن مثله في المعنى"[٣٩].

ويعتمد أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ): على هذه الظاهرة في كشف غموض بعض التراكيب اللغوية، ومن ذلك قوله: "ما جاءت حاجَتَك في موضع رفع

بالابتداء، وهو استفهام، وجاءت بمعنى صارت في هذه الكلمة دون غيرها، وفيه ضمير ما، (وحاجَتَك) منتصبة لأنها خبر صار، وأنَّثَ (جاءتْ) وإن كان فاعله (ما) لأنه في معنى الحاجة، فحمل على المعنى فأنَّث، وإن كان اللفظ مذكرًا"[٤٠].

ويعد أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) أول من اهتم بهذه الظاهرة اللغوية، فقد عقد بابًا في كتابه: الخصائص بعنوان: في شجاعة العربية، يقول فيه: "اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف"[٤١].

ثم عقد ابن جني فصلًا آخر في ظاهرة الحمل عن المعنى، يقول فيه: "اعلم أن هذا الشَرْج غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح، قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلًا كان ذلك اللفظ أو فرعًا،.. وغير ذلك"[٤٢].

ويقول ابن جني في كتابه المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: "وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد، وهذا فاشٍ عنهم، وقد أفردنا له بابًا في كتابنا في الخصائص"[٤٣].

وقد تابع ابن جني من جاء بعده من علماء العربية في نقل كلامه عن هذه الظاهرة اللغوية، ومن هؤلاء ضياء الدين بن الأثير (ت٦٣٧هـ)، وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، وعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، وأبو البقاء الكفوي (ت١٠٩٥هـ)،... وغيرهم[٤٤].

وقد خصص ابن فارس بابًا في كتابه الصاحبي في فقه اللغة العربية سمَّاه: باب الحمل، يقول فيه: "هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه،

يقولون: ثلاثة أنْفُس، والنفس مؤنَّثة؛ لأنَّهم حملوه على الإنسان، ويقولون: ثلاث شخوص؛ لأنهم يحملون ذلك على أنهنَّ نساء"(٤٥).

ويذهب الثعالبي (ت٤٢٩هـ) إلى أن الحمل على المعنى سنة من سنن العرب؛ لذلك يقول: "من سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه"(٤٦).

وقد جعل أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) القياس بمعنى الحمل، حينما عرَّفَه قائِلًا: "هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"(٤٧)، وقد قَسَّم جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) القياس أربعة أقسام، تعتمد جميعها على ظاهرة الحمل، وهذه الأقسام هي: حمل فرع على أصل، وحمل أصل على فرع، وحمل نظير على نظير، وحمل ضد على ضد (٤٨)؛ وبذلك يتضح أن الحمل ضرب من القياس، استُعمِل في تأويل المسائل الخارجة عن القياس؛ لأن الرابط بين ركني القياس هو اتفاق المعنى، لكنه لا يحدث إلا بضرب من الحمل(٤٩).

وقد عبَّر علماء العربية عن هذه الظاهرة اللغوية بعدة عبارات، منها: قولهم: (محمول على معناه)(٥٠)، و(مراعاة المعنى)(٥١)، و(اعتبار المعنى)(٥٢)، كذلك استعمل النحاة عدة مصطلحات للدلالة عليها، منها: (القياس)، و(العدول)، و(التأويل)،... وغيرها من المصطلحات الأخرى التي تحمل دلالة الحمل.

كما عبَّر علماء العربية عن كثرة ورود هذه الظاهرة اللغوية في كلام العرب وفي شواهدهم الشعرية والنثرية بعبارات، منها على سبيل المثال:

١) قول أبي العباس المبرد (ت٢٨٥هـ): "وَلَيْسَ الحمل على الْمَعْنى بِبَعِيد بل هُوَ وَجه جيد"(٥٣).

٢) قول أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): "الحمل على المعنى كثير جدًّا في الإيجاب وضده"(٥٤)، وقوله: "والحمل على المعنى واسع في هذه اللغة"(٥٥).

٣) قول أبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ): "والحمل على المعنى كثير في كلامهم"[٥٦]، وقوله: "والحمل على المعنى أكثر في كلامهم من أن يُحْصَى"[٥٧].

٤) قول ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): "والحمل على المعنى كثير"[٥٨].

والحمل على المعنى "من أبرز الوسائل التي اتخذها النحاة في تأويل مسائل اللغة وتفسيرها؛ إذ يمثل منهجًا تفسيريًّا يهدف إلى رد ما خالف القاعدة إليها، فهو أداة تفسيرية لبيان أسباب العدول في الكلام"[٥٩]؛ ولذلك فإن ظاهرة الحمل على المعنى من أكثر مظاهر العدول في أبنية العربية وتراكيبها، من حيث الدلالة والإعراب.

المبحث الأول

الحمل على معنى التذكير أو التأنيث في إعراب القرآن للنحاس

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تذكير بعض الأسماء الظاهرة المفردة أو تأنيثها حملا على المعنى.

إن تأنيث المذكر يعد من باب رد الأصل إلى الفرع؛ ولذلك فهو قليل الاستعمال في ألفاظ العربية وتراكيبها اللغوية سواءً في شواهدها الشعرية أو النثرية؛ وذلك مقارنة بنقيضه تذكير المؤنث، وهو الأكثر استعمالًا ودورانًا في شواهد العربية؛ ولذلك يعلق أبو الفتح عثمان بن جني على هذه الصورة الاستعمالية قائِلًا: "تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب"(٦٠)، بل لقد عدها من قبيح الضرورات؛ فقال: "وهذا من قبيح الضرورة، أعني: تأنيث المذكر"، ثم يعلل ذلك بقوله: "لأنه خروج عن أصل إلى فرع"(٦١)، وقد تابعه في هذا الرأي اللغوي نحاة العربية وعلماؤها.

يقول ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ): "وتذكير المؤنث أحسن من تأنيث المذكر؛ لأن التذكير أصل التأنيث، فإذا ذَكَّرت المؤنث ألحقته بأصله، وإذا أَنَّثت المذكر أخرجته عن أصله"(٦٢).

ومن شواهد تأنيث المذكر مما ذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) ما يأتي:

١) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾ [يوسف:١٠]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "قرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة: (تلتقطه)(٦٣) بعض السيارة، وهذا محمول على المعنى؛ لأن بعض السيارة سيارة، وحكى سيبويه: سقطت بعض أصابعه"(٦٤).

قوله: (يَلْتَقِطْهُ) قرأه الجمهور بالياء تذكيرًا على الأصل حملًا على لفظ (بعض) ومعناه، وقرأ مجاهد وأبو رجاء والحسن وقتادة (تلتقطه بالتاء) تأنيثًا حملًا على المعنى، فهو من باب تأنيث المذكر.

يقول أبو سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ): "قوله: (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ) ... شاهد على أن الشيء المذكر قد يُؤَنَّث إذا كان المذكر بعضًا لذلك، وبعض السيارة سيارة فأَنَّثَ لهذا، كما تقول: تلتقطه السيارة"(٦٥).

وقد تابع أبا جعفر النحاس في رأيه السابق بعض اللغويين اللاحقين، أمثال: الكفوي (ت١٠٩٤هـ) في قوله: "والحمل على المعنى كتأنيث المذكر، كقوله تعالى: (تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ) على قراءة التاء؛ لأن بعض السيارة سيارة في المعنى"(٦٦).

واستعمال الفعل يلتقطه بالياء مذكرًا والقياس يقتضي أن يكون مؤنثًا؛ وذلك ليتناسب مع لفظ (السيارة)؛ فيه دلالةً على أن النحاة قد اعتمدوا على المعنى الدلالي، فالسيارة مؤنثة لفظًا مذكرة معنى، وهي بمعنى: الجماعة السائرون، علاوةً على أن السياق يحمل مضامين ومقاصد بعينها (٦٧).

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ [البقرة: ٤٨]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "ويجوز (تُقْبَلُ) بالتاء(٦٨) لأنَّ الشفاعة مؤنَّثَة، وإنَّما حسن تذكيرها لأنها بمعنى التّشفُّع"(٦٩)، أي: بمعنى المصدر.

في هذه الآية القرآنية الفاعل المؤنث (شفاعة) ذُكِّر فعله على معنى يحتمله سياق الآية، فقد حُمِل الفعل على معنى التشفُع، يقول أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ): "قرأت العوامُّ بالتذكير على معنى: (ولا يُقبلُ منها شفعٌ)، وقرأ أبو عمرو: (ولا تقبل منها شفاعةٌ)؛ فأخرج الفعل مؤنثًا على لفظ الشفاعة"(٧٠).

وقال ابن عطية: "وقرأ الباقون: بالياء من تحت على المعنى إذ تأنيث الشفاعة ليس بحقيقي، والشفاعة مأخوذة من الشفع وهما الاثنان؛ لأن الشافع والمشفوع له شفع، وكذلك الشفيع فيما لم يقسم".(٧١)

فقراءة الجمهور جاءت بالتذكير حملًا على المعنى، أما قراءة أبي عمرو فقد جاءت بتاء التأنيث في الفعل، وهذا موافق لطبيعة اللفظ ومعناه؛ لأن الفاعل اسم مؤنث تأنيثًا مجازيًا (شفاعة)، وهو مما يجوز التأنيث والتذكير في فعله، إضافة إلى أن الفصل بين الفعل وفاعله بشبه الجملة وهي الجار والمجرور؛ مما قوَّى معه تذكير الفعل، وإسقاط علامة التأنيث منه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ ؛ لأنه تأنيث غير حقيقي، أي: فمن جاءَهُ وَعْظٌ،... وقرأ الحسن فمن جاءَتْهُ(٧٢) موعظة"(٧٣)، ففي هذه الآية الكريمة ذُكِّر الفعل مع الفاعل المؤنث تأنيثًا مجازيًّا حملًا على المعنى؛ لأن (الموعظة) بمعنى: الوعظ.

ويجوز أيضًا: جَاءَتْهُ بتاء التأنيث حملًا على اللفظ، وهي قراءة الحسن البصري، وقد جاء الفعل بالتاء تأنيثًا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ [يونس:٥٧]، وتاء التأنيث التي تدخل على الفعل "جيء بها في الحقيقة لتأنيث الفاعل دون الفعل؛ لأن الأفعال على التذكير دائمًا،... وما يقال من إطلاق التأنيث على الفعل هو على سبيل التوسع والتجوز في الكلام"(٧٤).

يقول القرطبي:" وسقطت علامة التأنيث في قوله تعالى:" فمن جاءه" لأن تأنيث" الموعظة" غير حقيقي وهو بمعنى وعظ. وقرأ الحسن" فمن جاءته" بإثبات العلامة".(٧٥)

وهنا نلاحظ أن النحاس في هذه الآية والتي قبلها لحظ في الفاعل المصدرية فحملهما على المعنى، مع أنه يجوز تذكير الفعل معهما وتأنيثه دون الحمل على المعنى لأن الفاعل فيهما مؤنث مجازي.

قوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، قال أبو جعفر النحاس: "فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ؛ لأن البينة والبيان واحد"(٧٦).

جاء الفعل في هذه الآية الكريمة بالتذكير، وجاء بالتأنيث في قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وقد جاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل اسم ظاهر مؤنث تأنيثًا مجازيًّا.

وليس الإخبار عن المصدر مما يستوي فيه التذكير والتأنيث، إلا أن تأنيث المصدر تأنيث مجازي غير حقيقي؛ لذلك يجوز فيه التذكير والتأنيث بشرط تقدم فعله عليه؛ ولذلك جاز في الفعل الذي يتقدمه التذكير والتأنيث على اللفظ وعلى المعنى(٧٧)، وكما قال الفراء: "فمن أَنَّث الفعل أخرجه على اللفظ، ومن ذَكَّره أخرجه على المعنى"(٧٨).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود:٦٧]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "صيح بهم فماتوا، وذكَّر لأن الصيحة والصياح واحد"(٧٩).

ورد الفعل (أخذ) في هذه الآية الكريمة بالتذكير مع المصدر المؤنث (الصيحة) حملًا على المعنى، ويجوز أيضًا استعماله بتاء التأنيث (أخذت) على الأصل، وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ [هود:٩٤] بتأنيث الفعل على الأصل لأن فاعله اسم مؤنث.

وفي هذه الآية والتي قبلها نجد أن النحاس يبحث عن علة التذكير والتأنيث للحمل على المعنى، مع أن المؤنث في هاتين الآيتين مجازي وهو مما يجوز فيه التذكير والتأنيث، ونظرًا لكون العلة هنا واضحة ومطردة وهي التأنيث المجازي فلا حاجة من وجهة نظري لترك العلة الواضحة المطردة والبحث عن الحمل على

المعنى لاسيما وأن الحمل على المعنى تأويل، والتأويل لا يصار إليه إلا إذا لم يخرج الكلام على القاعدة المطردة في كلام العرب، وهنا خرج الفعل على القاعدة المطردة في كلام العرب وذلك لأن الفاعل مؤنث مجازي.

فيما يأتي بعض النماذج القرآنية للألفاظ المؤنثة التي عَبَّر عنها النص القرآني بالتذكير حملًا على معناها، وموقف أبي جعفر النحاس منها:

١) قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ﴾[الشورى:١٧]، فقد ذَكَّر (قريب) على الرغم من أن (الساعة) لفظ مؤنث؛ وبذلك وردت لفظة (الساعة) في هذه الآية القرآنية الكريمة بالتذكير حملًا على المعنى؛ لأن لفظ (الساعة) بمعنى (اليوم)، أو (البعث) وهما مذكران، وقيل: لأن فعيل مما يستوي فيه التذكير والتأنيث(٨٠).

يقول أبو جعفر النَّحَّاس: "قال (قريب) والساعة مؤنّثة على النسب، وقيل: فرقًا بينه وبين القرابة، فأما أبو إسحاق فيقول: لأن التأنيث ليس بحقيقي، والمعنى: لعلّ البعث قريب، وذكر وجهًا آخر قال: يكون لعل مجيء الساعة قريب"(٨١)، فـ(الساعة) يجوز فيها الوجهان التذكير حملًا على المعنى، والتأنيث حملًا على اللفظ.

٢) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ﴾ [آل عمران:٤٥]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ، ولم يقل (اسمها)؛ لأن معنى كلمة ولد"(٨٢).

٣) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [النساء:٧٦]، جاء في إعراب القرآن للنَّحَّاس: "قال أبو عبيدة والكسائي: الطاغوت يذكّر ويؤنث، قال أبو عبيدة: وإنما ذُكِّر وأُنِّثَ لأنهم كانوا يسمون الكاهن والكاهنة طاغوتًا"(٨٣).

وقد أشار علماء العربية إلى أن (الطَّاغُوت) يُذَكَّر وَيُؤَنَّث، فعلى التأنيث جاء قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾، وعلى التذكير جاء قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ (٨٤).

المطلب الثاني: تذكير الضمائر وتأنيثها حملًا على المعنى:

الأصل في الضمائر أن تطابق جنس ما تعود عليه من أسماء تذكيرًا أو تأنيثًا، فالمذكر يعود عليه الضمير تذكيرًا، وكذلك المُؤنَّث يعود عليه الضمير تأنيثًا، وقد وردت المخالفة لهذه المطابقة في نصوص القرآن الكريم حملًا على المعنى؛ ليتوافق الضمير مع معنى ما يعود عليه (٨٥)، وهو ما ذكره أبو جعفر النحاس في بعض مواضع كتابه (إعراب القرآن).

(أ)- تذكير الضمائر العائدة على الأسماء المؤنثة (تأنيث المذكر حملًا على المعنى في (ما):

ومن ذلك:

١) تأنيث الضمير (منه) في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ﴾ [البقرة:٧٤]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "منه على لفظ (ما)، وفي قراءة أُبَيّ (منها)(٨٦) على المعنى"(٨٧).

لقد جاء التركيب القرآني بالتأنيث في الضمير (منها) العائد على (ما) وذلك حملًا على المعنى؛ لأن (ما) على الرغم من أنَّ لفظها مذكَّر إلا أن معناها مؤنث، والمراد: الحجارة؛ وذلك وفق قراءة أبي، أما قراءة الجمهور فقد جاءت بتذكير الضمير (منه) مراعاةً للفظ (ما)، فقد قرأ الجمهور (منه) بالتذكير، وقرأ أبي بن كعب (منها) بالتأنيث.

يقول الفراء (ت٢٠٧هـ): "تذكير (مِنْهُ) على وجهين، إن شئت ذهبت به إلى أن البعض حَجرٌ، وذلك مذكر، وإن شئت جعلت البعض جمعًا في المعنى فذكَّرته بتذكير (بعض)،... وإن شئت أَنَّثْته بتأنيث المعنى وهي فِي قراءة أبيّ"(٨٨).

وفي تفسيره البسيط يعرض الإمام الواحدي (ت٤٦٨هـ) قضية التذكير والتأنيث في الضمير معتمدًا على المعنى والسياق النصي للآية القرآنية الكريمة قائِلًا: "الكناية عائدة على (ما)، و(ما) من المبهمات يجوز تذكيره وتأنيثه، تقول العرب: من النعال ما يعجبني بالياء والتاء حملًا على التأويل، وقيل: إن (من) واقعة على بعض الحجارة، وبعض مذكر، والعرب تقول: بعض النساء قام، وبعضهن قمن، فمن ذكر فللفظ (بعض) ومن أنث فلتأويله"(٨٩).

ويقول أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): "قرأ أبي والضحاك: (مِنْهَا)، وقرأ الجمهور (مِنْهُ)، فالقراءة الأولى حمل على المعنى، وقراءة الجمهور على اللفظ، لأن (ما) لها هنا لفظ ومعنى، لأنَّ المراد به الحجارة"(٩٠).

(ب)– تأنيث الضمائر العائدة على الأسماء المذكرة:

من أمثلة تأنيث الضمائر العائدة على الأسماء المذكَّرة حملًا على المعنى مما ورد في كتاب إعراب القرآن للنحاس قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ وَأَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا تَفۡقِدُونَ ٧١ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣ قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمۡ كَٰذِبِينَ ٧٤ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِي رَحۡلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٥ فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ ﴾ [سورة يوسف:٧١–٧٦].

قال أبو جعفر النحاس: "ثُمَّ اسْتَخْرَجَها فأنَّث، فيه ثلاثة أقوال: منها أن يكون الكناية للصواع على لغة من أنَّث، ومنها أن يكون للسقاية، والجواب الثالث أن يكون للسرقة"(٩١).

في هذه الآية القرآنية جاء الضمير في قوله (فاستخرجها) بالتأنيث، والأصل أن يعود الضمير بالتذكير على الاسم المذكر الصواع، لكنه جاء محمولًا على معنى السقاية، فالمقصود بـ (الصواع): السقاية، لذلك عاد الضمير بالتأنيث.

يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ): فإن قيل "لم ذُكِّر ضمير الصواع مرات ثم أنَّثه؟، قلت: قالوا رجع بالتأنيث على (السقاية)، أو أَنَّث (الصواع) لأنه يُذَكَّر ويُؤَنَّث،

ولعل يوسف كان يسميه (سقاية) وعبيده (صواعًا)، فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية، وفيما يتصل بهم منه صواعًا"[٩٢].

ولفظ (الصاع) من الألفاظ اللهجية التي يجوز فيها التذكير والتأنيث، قال التستري: "الصَّاعُ تؤنثه أهل الحجاز، وتجمعه: ثلاث أَصْوُع، مثل: أكلُبٍ وأشهر، والكثير: الصيعان، وأسد وأهل نجد يذكرونه ويجمعونه: ثلاثة أَصْواع، وربما أَنَّثه بعض بني أسد، هذا قول الفراء، وقال غيره: تذكيره أفصح عند العلماء، وقد يقال له (صواع) ويؤنث ويذكر، وتذكيره أجود، وإذا أُنِّث عُنِي به السقاية"[٩٣].

وهذه المغايرة في الضمائر العائدة على الأسماء تذكيرًا أو تأنيثًا من باب الحمل على المعنى تُسهِم في كشف دلالات النص القرآني، وتفسير معانيه وألفاظه وكشف غرائبه، وبيان أوجه إعجازه اللغوي.

وبذلك يتضح أن النص القرآني قد اعتمد في بعض تراكيبه اللغوية على ظاهرة (الحمل على المعنى) لتوجيه ظاهر اللفظ مع معناه الدلالي، وهو ما ذكره المفسرون ومعربو القرآن، وتناوله أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن)، وإن "فهم المعنى مقدم على شكلية الألفاظ، فمتى ما وضح المعنى وجاز الحمل عليه لم يُعبَأ بشكل اللفظ لا في جنسه ولا عدده"[٩٤].

وقد اتضح من خلال ما سبق أن أبا جعفر النحاس لم يهمل ظاهرة الحمل على المعنى، فقد تناولها بطريقه علمية وأبدع في معالجتها لغويًّا، سواءً من الناحية الصرفية أو النحوية، فالمعنى هو الغاية من الكلام ومن التعبير اللغوي؛ ولذلك عَرَّف أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) اللغة بقوله: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[٩٥]؛ ولذلك يتضح أن الهدف من الحمل على المعنى هو الوصول إلى ما وراء التراكيب من معانٍ تداولية يتطلبها السياق، وهو ما يدل على اتساع العربية ومرونتها.

المبحث الثاني

الجمع حملا على المعنى في إعراب القرآن للنحاس

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حمل الاسم المفرد على معنى الجمع.

تميل العربية في استعمالاتها اللغوية إلى المطابقة العددية، فالمفرد يعود على المفرد، والمثنى يعود على المثنى، والجمع يعود على الجمع، سواءً في الأخبار أو في ملحقات الجملة، لكن هذا يختلف على مستوى التطبيق الاستعمالي في مواضع كثيرة، سواءً أكان في النثر أم في الشعر، وقد تنوعت صور عدم المطابقة العددية بين مجيء الجمع للدلالة على المفرد، أو مجيء المفرد للدلالة على الجمع، أو مجيء المثنى للدلالة على الجمع،.... وغير ذلك [٩٦].

وقد عقد ابن فارس (ت٣٩٥هـ) في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة العربية) بابًا بعنوان: باب الواحد يَرادُ به الجمع، يقول فيه: "ومن سنن العرب ذكر الواحد والمراد الجمع، كقولهم للجماعة (ضَيْفٌ) و(عدو)، قال الله جلَّ ثناؤه: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيۡفِي ﴾، وقال: ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾، وقال: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ ﴾، والتفريق لا يكون إلا بين اثنين"[٩٧].

والجمع حملًا على المعنى يُعَبَّر عنه في الدرس اللغوي بقولهم: جمع ما حقه الإفراد، والمقصود به: ما ورد فيه الجمع محمولًا على المعنى، ولم يرد مفردًا محمولًا على اللفظ، وهو ما عبر عنه أبو الحسن المُجَاشِعِي (ت٤٧٩هـ) بقوله: "الاستغناء بالجمع عن الواحد"[٩٨]، وتابعه في ذلك أبو القاسم الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) في كتابه (إعراب القرآن)[٩٩]، كما عبر عنه الإمام بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) بقوله: "جمع ما أصله أن يُفْرَدَ"[١٠٠]، وعبر عنه جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) بقوله: "الاستغناء بالجمَع عن الإفراد" في كتابيه (معترك الأقران في إعجاز القرآن)[١٠١] و(الإتقان في علوم القرآن)[١٠٢].

ويأتي حمل اللفظ المفرد على معنى الجمع؛ لأن المراد به الجنس، واستعماله في اللغة كثير جدًّا؛ ولذلك يقول أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): "ووقوع الواحد موقع الجماعة فاشٍ في اللغة"(١٠٣)؛ وذلك لأن المفرد يدل على الجنس وهو أصل الجمع.(١٠٤)

وألفاظ الجموع أحيانًا تُفْرَد وتُجْمَع بلفظٍ واحدٍ، وهذا يرجع إلى المعنى ومراعاته في السياق،... فصور الحمل على المعنى تشترك مع صور الحمل على اللفظ في ألفاظ الجموع؛ فيجوز فيها مراعاة اللفظ، ويجوز فيها أحيانًا أخرى مراعاة المعنى(١٠٥).

ومن أمثلة حمل اللفظ المفرد على معنى الجمع قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [الحج: ٥]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "طفل بمعنى أطفال، ودل على ذلك لفظ الجميع"(١٠٦)، فقوله: (طفلًا) لفظ مفرد يراد به الجمع، والدليل على ذلك استعمال ضمير الجمع (كم) في موقع المفعولية مع بنية الفعل (نُخْرِج)، فقد استغنى اللفظ القرآني بالواحد عن دلالة الجمع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ﴾ [النساء:٨١]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "ذَكَّر الطائفة لأنها في المعنى رجال"(١٠٧)، فقد جُرِّد الفعل (بَيَّتَ) من علامة التأنيث دليل على تذكير الفاعل؛ لأن الفاعل مؤنث لفظًا فيكون تذكيره على المعنى، ولو رُوعِي اللفظ لقال: (بَيَّتَتْ)(١٠٨).

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ﴾[الأعراف:٨٧] ، يقول النَّحَّاس: "وَإِنْ كانَ طائِفَةٌ مذكَّر على المعنى وعلى اللفظ (كانت)"(١٠٩)، فقد ذَكَّر (طائفة) حملًا على معنى الكلمة.

حمل المصدر على معنى الجمع.

المصدر يدل على الجنس فيقع على القليل والكثير، ويدل على المفرد والمثنى والجمع؛ ولذلك يُستَغْنى عن تثنيته وجمعه وتأنيثه، وقد يُجْمَع إذا اختلفت أنواعه

وضروبه، أو إذا أُريد به المبالغة والتكثير في الحدث نفسه، والمصدر اسم مفرد فيه معنى الجمع؛ لذلك يُحْمَل على لفظه في الإفراد، ويُحْمَل على معناه في الجمع(١١٠).

ومن نماذج الجمع حملًا على معنى المصدر مما ورد في النص القرآني وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) ما يأتي:

١) قوله تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ [ص:٢١]، (الخصم) مصدر يحمل دلالة الجمع حملًا على معناه بدلالة ضمير الجمع (واو الجماعة) لموقع الفاعلية في التركيب الفعلي (تسوروا)، يقول أبو جعفر النَّحَّاس: "الخصم يؤدِّي عن الجمع، وهو مصدر في الأصل من (خَصِمْتُهُ خَصْمًا)، وحقيقته في العربية إذا قلت: (القوم خصم له)، معناه: (ذوو خَصْمٍ)، ثم أقمت المضاف إليه مقام المضاف"(١١١).

فـ(الخَصْم) مصدر، يُطْلَق على العدد بأنواعه المفرد والمثنى والجمع، وكذلك يُطْلَق على الجنس بفصيلَتَيْه مذكَّرًا كان أم مؤنثًا، وكلمة (الخَصْم) في هذه الآية مصدر يُراد به الجمع، فهو مفرد في لفظه، لكنه جمع في معناه، وفي قوله (تَسَوَّروا) بصيغة الجمع إسناد الفعل إلى واو الجماعة حُمِل الكلام على المعنى؛ لأن المصدر يتضمن في صيغته الصرفية معنى الجمع؛ ومن ثم يتضح أن مرجعية الضمير لها علاقة وثيقة بظاهرة الحمل على المعنى، وهو ما يؤدي إلى بيان العلاقات التركيبية ودورها في تفسير النص القرآني، وبيان قصدية التركيب ودلالته اللغوية.

٢) قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [الذاريات:٢٤]، فقوله (ضَيْف) بزنة (فَعْل) مصدر الفعل (ضافَ يَضيفُ)، من باب (فَعَلَ يَفْعِل) بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، "يقال: (ضافَ يَضيفُ ضَيْفًا)، إذا

زارَ القَوْمَ ونَزَلَ بِهِمْ للضِّيَافَةِ"[١١٢]، فـ(ضَيْف) مصدر في هيئته الصرفية، وهو مفرد في لفظه، جمع في معناه.

وقد جاء قوله: (المكرمين) بالجمع حملًا على المعنى، فقد وُصِف المصدر بجمع المذكر السالم لأنه حُمل على معناه؛ إذ يتضَمَّن المصدر في بنيته اللغوية معنى الجمع، قال أبو جعفر النحاس: "لم يقل أضياف لأنَّ ضيفًا مصدر"، وحقيقته في العربية حديث ذوي ضيف"[١١٣]، ويقول الواحدي (ت٤٦٨هـ) تعليقًا على هذا اللفظ القرآني: "جعل (المُكْرَمِينَ) وهو جمع نعتًا لـ (ضيف) وهو واحد؛ لأنه أراد بالواحد الجمع"[١١٤].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحجر:٥١]، يقول أبو جعفر النحاس: "التقدير: عن أصحاب ضيف إبراهيم ولهذا لم يُكَثِّر ضيوف"[١١٥]؛ وذلك لأنه مصدر مفرد في لفظه أي: في هيئته الصرفية وجمع في معناه، فالمصدر يدل على المفرد حين يُحْمَل على لفظه، ويدل على الجمع حين يُحْمَل على معناه، وفي هذا مراعاة لمبدأ قصدية المتكلم مع مراعاة مبدأ الإفادة لدى المتلقي، وهما من أهم مبادئ اللسانيات التداولية التي تُعْنَى بالاستعمال اللغوي.

وربَّما حُمِل لفظ (المكرمين)بالجمع على المعنى إلى نظام الفاصلة [١١٦] في السورة القرآنية، حيث وردت الألفاظ في رؤوس هذه الآيات القرآنية بجمعها جمع مذكر سالم إما بالواو والنون في حالة الرفع، وإما بالياء والنون في حالتي النصب والجر؛ ولذلك حُمِل اللفظ على المعنى بجمعه جمع تصحيح.

ومن ذلك حمل الاسم المفرد المعرف بأل الجنسية على معنى الجمع:

(أل) الجنسية تشمل جميع الجنس، والاسم الذي تدخل عليه يكون مفردًا في اللفظ ومجموعًا في المعنى [١١٧].

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى المعرف بـ(أل) الجنسية مما ورد في النص القرآني وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ

ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴾ [العلق:٢]، قال أبو جعفر النحاس: "الإنسان بمعنى جماعة؛ فلذلك قال: (علق)، وهو جمع عَلَقَة"(١١٨).

قوله (الإنسان) دخلت عليه (أل) الجنسية، فالمراد به عموم الجنس لا شخصًا بعينه؛ ولذلك فهو اسم مفرد في لفظه جمع في معناه، وقد جاء قوله (عَلَق) بالجمع حملًا على المعنى، وفي غير لغة القرآن يجوز (عَلَقَة) بالإفراد حملًا على اللفظ.

يقول الطبري (ت٣١٠هـ): "قال من علق، والمراد به من (عَلَقَة)؛ لأنه ذهب إلى الجمع، كما يقال: شجرة وشجر، وقصَبة وَقصَب، وكذلك علقة وعَلَق، وإنما قال: "مِنْ عَلَقٍ" والإنسان في لفظ واحد؛ لأنه في معنى جمع، وإن كان في لفظ واحد، فلذلك قيل: "مِنْ عَلَقٍ"(١١٩).

ومن ذلك حمل الاسم المفرد في سياق النكرة على معنى الجمع:

إذا وقعت النكرة في سياق النفي أفادت العموم والجمع، وصارت غير مختصة بفرد بعينه؛ ولذلك يجوز الحمل على معناها في الجمع (١٢٠).

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى النكرة في سياق النفي مما ورد في النص القرآني وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) قوله تعالى: ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [الحاقة:٤٧]، قال أبو جعفر النحاس: "نعت لأحد على المعنى"(١٢١).

قوله (أحد) لفظ نكرة جاءت في سياق النفي، وهو مفرد في لفظه، ويجوز جمعه بالحمل على معناه، وقد جاء قوله تعالى (حاجزين) بالجمع جمع مذكر سالم محمولًا على المعنى، وقد أشار النحاة والمفسرون (١٢٢) إلى أن (أحد) في هذه الآية القرآنية بمعنى (جميع)، وفي غير لغة القرآن يجوز (حاجز) حملًا على اللفظ.

وإن "المتتبع لحال علماء اللغة في تحليلهم النصوص يجِد نَبْعًا ثَرًّا تفيض به ظاهرة الحمل على المعنى، فلا يكاد يجد مخالفةً للمُطَّرِد من القواعد إلا كان الحملُ أداتَهم في تفسير الغموض، وتشريع المخالفة؛ لأنها لا تعدو أن تكون مخالفة في اللفظ موافقة في المعنى، وكأن لسان حالهم يقول: يجوز للمعنى ما لا يجوز لغيره"(١٢٣)، فالهدف من الحمل على المعنى هو سلامة التركيب، وبيان مطابقته لأحكام العربية وقواعدها التي ارتضاها نحاة العربية؛ مما يحقق الانسجام بين التراكيب اللغوية والأصول النحوية تجويدًا لمعنى النص ودلالته.

المطلب الثاني: دلالة المثنى على الجمع حملا على المعنى.

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [النمل:٤٥]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "فَإِذا هُمْ فَرِيقانِ يَخْتَصِمُونَ على المعنى ويختصمان على اللفظ"(١٢٤).

قوله (فريقان) مثنى محمول على معنى الجمع بدليل قوله (يختصمون)، فقد أُسْنِد الفعل إلى واو الجماعة دلالةً على أن الجمع هو المعنى المقصود، وقد جاء اللفظ مجموعًا لأن كل فريق جمع، وفي غير لغة القرآن يجوز (يختصمان) حملًا على اللفظ.

ومثله قوله تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ ﴾ [الحج:١٩]، قال أبو جعفر النحاس: "تأول الفراء الخصمين على أنهما فريقان...، فقال: اختصموا لأنهم جميع، ولو قال (اختصما) لجاز"(١٢٥)، ومثله قوله تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [الرحمن:٣٣]، فقد جاء التركيب في (استطعتم) بالجمع محمولًا على المعنى لأنهما فريقان في حال الجمع، ولو رُوعِي اللفظ لقال: (استطعتما)(١٢٦).

المطلب الثالث: دلالة اسم الجمع واسم الجنس الجمعي على الجمع حملا على معناهما (الجمع).

اسم الجمع عبَّر عنه سيبويه (ت١٨٠هـ) بقوله: "اسم يقع على الجميع لم يُكَسَّر عليه واحِدُه، ولكنه بمنزلة قومٍ ونفرٍ، إلا أنَّ لفظه من لفظ واحده؛ وذلك قولك: ركبٌ وسفرٌ، فالرَّكب لم يُكَسَّر عليه راكبٌ، ألا ترى أنكَّ تقول في التحقير: ركيبٌ وسفيرٌ، فلو كان كُسِّر عليه الواحد رُدَّ إليه"(١٢٧).

فسيبويه لم يستعمل مصطلح (اسم الجمع)، وإنما عَبَّر عنه بأنه اسم يقع على الجميع، ولم يذكر له أي حكم من أحكام الجمع، بل ذكر له حكمًا من أحكام المفرد وهو التصغير، وفي هذا دلالة على أن اسم الجمع لا تجري عليه أحكام الجمع بل أحكام المفرد؛ إذ إن المفرد يُصَغَّر على لفظه (١٢٨).

وقد تابع سيبويه في هذا الحكم الصرفي كثير من نحاة العربية، منهم على سبيل المثال: أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ)، وأبو بكر بن السراج (ت٣١٦هـ)، وابن سيده (ت٤٥٨هـ)(١٢٩).

وإذا كان اسم الجمع مفردًا في لفظه إلا أنه يتضمن معنى الجمع، غير أنه لا واحد له من لفظه، وإنما واحده من معناه أي: من غير لفظه، كما في قولهم (قوم) فإن مفرده (رجل) أو (امرأة)؛ جاز في اسم الجمع الحمل على اللفظ، وجاز فيه أيضًا الحمل على المعنى، وقد ورد الحمل على المعنى في صيغة اسم الجمع كثيرًا في النص القرآني.

أما اسم الجنس الجمعي فهو: كل جمع يُفَرَّق بينه وبين واحده بالتاء (نخل نخلة)، أو بياء النسب (عرب عربي)، ويجوز في اسم الجنس الجمعي التذكير على اللفظ، كما يجوز فيه التأنيث على المعنى؛ لأن تأنيثه غير حقيقي، فتارة يلحظ معنى الجنس فيُذَكَّر، وتارة معنى الجماعة فيُؤَنَّث، وقد نسبت لغة التأنيث إلى "أهل الحجاز، ولغة التذكير إلى تميم وأهل نجد"(١٣٠).

فيتضح مما سبق أن اسم الجمع واسم الجنس الجمعي لفظهما مفرد، فإذا حُملا على لفظهما يكون معناهما مفردًا وإذا حملا على معناهما يكون المعنى جمعًا.

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى اسم الجمع مما ورد في النص القرآني، وذكره أبو جعفر النحاس في كتاب (إعراب القرآن) ما يأتي:

١) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:٧٠]، قال أبو جعفر النحاس: "ذَكَّر البقر لأنه بمعنى الجميع"[١٣١]، ويقول الفراء: "فمَن ذَكَّرَ نَصَب الهاءَ، ومَنْ أَنَّثَ رفع الهاءَ وشَدَّد الشينَ؛ لأنه يريدُ: تَتَشَابَهُ علينا"[١٣٢].

قوله (تَشَابَهَ) فيه عدة قراءات، هي[١٣٣]:

- قراءة الجمهور ﴿إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ بتخفيف الشين وفتح الهاء على أنه فعل ماضٍ بزنة (تَفَاعَلَ)، لأن البقرة تُذَكَّر، والفعل ماضٍ؛ ولذلك خلا الفعل من علامة التأنيث، والمعنى: أن جماعة البقر تَتَشَابَه علينا، أُدْغِمتِ التاءُ في الشين لقرب المخرجين مخرج التاءِ ومخرج الشين.
- قراءة الحسن البصري (إِنَّ البَقَرَ تَشَّابَهُ عَلَيْنَا)[١٣٤] بضم الهاء وتشديد الشين والفعل مضارع بزنة (تَفَّاعَلُ)، جعله فعلًا مضارعًا وأَنَّثه، والأصل (تَتَشَابَهُ)، أُبْدِلت التَّاءُ الثانية شينًا، ثم أُدْغِمت في الشين؛ فصارت (تَشَّابَهُ).
- قُرِئ (إِنَّ البَقَرَ يَشَّابَهُ عَلَيْنَا)[١٣٥] بالياءِ مكان التاء مع ضم الهاء على تأنيث البقر والفعل مضارع بزنة (يَفَّاعَلُ)؛ إذ كانت كالجمع حينما أراد جنس البقر، والأصل (يتَشَابه)، فأدغم التاء في الشين.
- قراءة يحيى بن يعمر (إِنَّ البَاقِرَ يَشَّابَهُ عَلَيْنَا)[١٣٦] جعله فعلًا مستقبلًا وذَكَّر الباقر وأدغم.

والعرب تقول في جمع (البقر) و(الجمال): الباقر والجامل، يجعلونهما اسمًا للجنس،... وما كان مثل (بقرة وبقر)، و(نخلة ونخل)، و(سحابة وسحاب)، فإن

العرب تذكره، وتؤنثه، فتقول: هذا بقر وهذه بقر، وهذا نخل وهذه نخل[١٣٧]، فـ (البقر) اسم جنس لفظه مذكر ومعناه مؤنث.

يقول الثعلبي (ت٤٢٧هـ): "كل ما ورد عليك من هذا الباب أي: تأنيث المذكر فلك أن تردَّ إلى اللفظ تذكيرًا، ولك أن تردَّه إلى المعنى تأنيثًا"[١٣٨]، ثم يزيد الإمام الزركشي (ت٧٩٤هـ) الأمر وضوحًا بقوله: "وهذا من قاعدة أَنَّ اسم الجنس تأنيثه غير حقيقي، فتارة يلحظ معنى الجنس فيُذَكَّر، وتارة معنى الجماعة فيُؤَنَّث"[١٣٩]، فمن ذكَّر فقد حمل الكلام على المعنى، ومن أَنَّث فقد حمل الكلام على اللفظ؛ لأن اسم الجنس تأنيثه غير حقيقي؛ ومن ثم فإن تذكير الفعل وتأنيثه جائزان مع اسم الجنس.

قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ ﴾ [الكهف:٤٣]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "يَنْصُرُونَهُ على معنى (فئة)؛ لأن معناها (أقوام)، ولو كان على اللفظ، لقال: (ولم تكن له فئة تنصره)، كما قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٣][١٤٠].

قوله (فئة) اسم جمع، مفرد في لفظه، جمع في معناه، لا واحد له من لفظه، ومعناه (أقوام)، وقد جاء قوله (يَنْصُرُونَهُ) محمولًا على المعنى، أي: على معنى الفئة ؛ لذلك جاء الفعل مسندًا إلى واو الجماعة؛ ولو جاء التركيب اللغوي محمولًا على اللفظ لأُفْرِد الفعلُ، وجاء مسندًا إلى الضمير المفرد (تنصره)، وهذا يدل على مراعاة النص القرآني للمعنى واهتمامه به، وهو ما يوضح عناية النحاة والمفسرين ومعربي القرآن وغيرهم من علماء العربية بدلالة اللفظة القرآنية ومرجعية الضمير في التركيب اللغوي تحقيقًا لقصدية النص ومراده.

قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا ﴾ [التغابن:٦]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "قال: (يهدوننا)، ولفظ بشر واحد، تَكَلَّم النحويون في نظير هذا، فقال بعضهم: (يهدوننا) على المعنى، و(يهدينا) على اللفظ"[١٤١].

قوله (بشر) اسم جمع، لا واحد له من لفظه، وإنما مفرده من معناه (رجل، امرأة)، وهو مفرد في لفظه جمع في معناه؛ لذلك يُحْمَل بالإفراد على اللفظ، ويُحْمَل بالجمع على المعنى، وقد جاء التركيب القرآني في هذه الآية محمولًا بالجمع على المعنى، فقد جاء الضمير (نا الفاعلين) في التركيب الفعلي (يَهْدُونَنَا) دالًّا على الجمع؛ وذلك حملًا على معنى (بشر)؛ لأنه في معناه ودالٌّ على الجمع، وفي غير لغة القرآن يجوز (يهدينا) بالإفراد حملًا على اللفظ؛ إذ لو كان الضمير محمولًا على اللفظ لوجب إفراده؛ لأن اسم الجمع يجوز فيه الحمل على اللفظ، كما يجوز فيه الحمل على المعنى.

ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرۡذِمَةٞ قَلِيلُونَ ﴾ [الشعراء:٥٤]، فقد وصف الـ(شرذمة) وهي مفرد بالجمع حملًا على المعنى؛ لأنها تدل على الجماعة، ولموافقة رؤوس الآيات الفاصلة القرآنية، ولو أفرد حملًا على اللفظ؛ فقال: (شرذمة قليلة) لكان جائزًا[١٤٢].

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى اسم الجنس الجمعي مما ورد في النص القرآني وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) ما يأتي:

١) قوله تعالى: ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ [الرعد:١٢]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ جمع (سحابة)؛ فلهذا نُعِت بالثقال"[١٤٣].

قوله (السَّحاب) اسم جنس جمعي، يُفَرَق بينه وبين مفرده بالتاء (سَحَابَة)، وهو مفرد في لفظه جمع في معناه، وقد جاء اللفظ القرآني في هذه الآية الكريمة محمولًا على المعنى، ولو جاء محمولًا على اللفظ لقال: (السَّحابَ الثَّقِيل)، فإذا رُوعِي اللفظ يُفرَد التابع (النعت)، وإذا رُوعِي المعنى يُجمَع التابع (النعت) على ما يعود عليه من الصفات والتوابع.

وقد جاء النعت مجموعًا بحمل اللفظ على معناه؛ لأن اسم الجنس واحد في لفظه جمع في معناه؛ لذلك وُصِفت بـ(الثقال) بزنة (فِعال) جمع (ثقيل) بزنة (فعيل).

فالسحاب كما يقول أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ): "وإن كان لفظه واحدًا فإنه جمع، واحدته (سَحَابة)جُعِل نعته على الجمع"(١٤٤)، وهو يُذكَّر على اللفظ، ويؤنَّث على معنى الجمع.

١) قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات:١٧٣]، قال أبو جعفر النحاس: "على المعنى، ولو كان على اللفظ لكان: (هو الغالب)، مثل قوله: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ [ص:١١]، قال الكسائي: جاء هاهنا على الجمع من أجل أنه رأس آية"(١٤٥).

قوله (جُنْد) اسم جنس جمعي، يُفَرَّق بينه وبين مفرده بياء النسب (جندي)، وهو مفرد في لفظه جمع في معناه، وقد جاء التركيب محمولًا على المعنى؛ لذلك جاء الضمير عائدًا عليه بصيغة الجمع في تركيب شبه الجملة (لهم) وفي صيغة اسم الفاعل (الغالبون)، ولو جاء محمولًا على اللفظ لقال: (لهو الغالب)؛ وذلك لأن الـ(جُنْد) اسم جمع جنسي.

وربما يكون الحمل على المعنى بالجمع في هذه الآية القرآنية جاء موافقًا لرؤوس الآيات الكريمة؛ ذلك أن الفواصل السابقة واللاحقة تنتهي بالنون لأنها جمع مذكر سالم يُجْمَع إما بالواو والنون في حالة الرفع، وإما بالياء والنون في حالتي النصب والجر.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ [يس:٧٥]، فقد وصف كلمة (جند) بالجمع (محضرون)؛ لأنها اسم جنس جمعي حُمِل على المعنى مراعاة للفواصل القرآنية المنتهية بالنون، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ [الدخان:٢٤] (١٤٦).

ومن شواهد التذكير والتأنيث في اسم الجنس الجمعي مما ذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) ما يأتي:

١) قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا ﴾ [الأعراف:٥٧]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "حَتَّى إذا أَقَلَّتْ سَحَابًا يذكَّر ويؤنَّث وكذا كل جمع بينه وبين واحدته هاء ويجوز نعته بواحد فتقول: سحاب ثقيل وثقيلة"(١٤٧).

(السحاب) اسم جنس جمعي، يُفَرَّق بينه وبين واحدته بالتاء؛ فيقال: سحاب وسحابة؛ لذلك يجوز فيه التذكير على اللفظ، أو التأنيث على معنى الجماعة، ويكون النعت بلفظ المذكر حملًا على اللفظ، وبلفظ المؤنث حملًا على المعنى.

٢) قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا ﴾ [يس:٨٠]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "ذَكَّر الشجر ومن العرب من يقول: الشجر الخضراء"(١٤٨).

٣) قوله تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾ [القمر:٢٠]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "النخل تذكَّر وتؤنَّث لغتان جاء بهما القرآن"(١٤٩).

لقد جاء اللفظ في الآية القرآنية الكريمة بالتذكير حملًا على اللفظ، ويجوز في غير لغة القرآن الكريم تأنيث اللفظ حملًا على المعنى.

وهكذا يتضح أن كل جمع يُفرق بينه وبين مفرده بالتاء يجوز فيه الوجهان التذكير أو التأنيث؛ وبذلك يتبين أن الحمل على المعنى "وسيلة للتوفيق بين النصوص التي تأتي مخالفة للأحكام أو القواعد في ظاهرها، وبعد التثبت من معانيها تتضح موافقتها، ويُفْهَم القصد منها"(١٥٠).

مما سبق يتضح أن ظاهرة الحمل على المعنى تبعًا لفصيلة الجنس تذكيرًا أو تأنيثًا نالت اهتمام أبي جعفر النحاس في تحليله النحوي لآيات القرآن الكريم في كتابه (إعراب القرآن)؛ حيث جاء اللفظ المذكر مؤنثًا، وجاء اللفظ المؤنث مذكرًا في النص القرآني لأغراض بلاغية مقامية كشف عنها المفسرون ومعربو القرآن في مؤلفاتهم.

المطلب الرابع: دلالة الاسم المبهم على الجمع حملاً على المعنى.

الأسماء المبهمة هي التي: "تدل على معانٍ مختلفة؛ فتقع على المفرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث بلفظٍ واحدٍ دون تغيير في صورتها"(١٥١).

وكثيرً من الأسماء المبهمة جاءت في التعبير القرآني سواءً بالحمل على اللفظ، أو بالحمل على المعنى، أو بالحمل عليهما معًا، منها على سبيل المثال: (مَنْ)، و(مَا)، و(مَهْما)، و(كُلٌّ)، و(كِلا)، و(كِلْتَا)، و(أَيٌّ)، و(بَعْض)، و(كَمْ)،... وغيرها من الأدوات النحوية التي يستعرض البحثُ بعْضَها بالتحليل والدراسة مما ورد في النص القرآني، وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن)؛ وذلك في ضوءِ ظاهرة الحمل على المعنى، مستعينًا في ذلك بمعطيات الدرس اللغوي الحديث.

أولًا: الجمع حملًا على معنى (مَنْ):

(مَنْ) من الأسماء الموصولة المبهمة الموغلة في الإبهام؛ ولشدةِ إبهامِها تأتي في الأداء اللغوي تعبيرًا عن الشخص العاقل؛ فتقع على مَنْ يَعْقِل، كما تقع على الواحد والاثنين والجمع بلفظ واحد، سواءً للمذكر أو للمؤنث، وهي من الألفاظ التي يُراعَى لفظها أحيانًا، وأحيانًا أخرى يُراعَى معناها، أما لفظها فهو مفرد ومذكر، وأما معناها فيقع على الاثنين والجميع ذكورًا وإناثًا، كما يقع على المفردة المؤنثة أيضًا؛ فيُحْمَل الكلامُ إما على لفظه، وإما على معناه، والحمل على معنى (مَنْ) كثير جدًّا لاسيما في الجمع (١٥٢).

يقول ابن الشجري (ت٥٤٢هـ): "(مَنْ) لفظة موغلة في الإبهام، تقع لشدة إبهامها على الواحد المذكَّر والمؤنَّث، وعلى الاثنين، وعلى الجماعة ذكورًا، والجماعة إناثًا، فعود الضمير إليها مفردًا مذكَّرًا حمل على اللفظ، وعوده مؤنَّثًا أو مثنًّى أو مجموعًا فعلى المعنى"(١٥٣)، وما يُفَرَّق بين معنى وآخر هو الضمير

العائد إليها من جملة الصلة؛ فيجوز فيه الإفراد حملًا على اللفظ، ويجوز فيه أيضًا الجمع حملًا على المعنى.

وإذا اجتمع في (مَنْ) ضمائر جاز في بعضها مراعاة اللفظ، وفي بعضها الآخر مراعاة المعنى[١٥٤]، والأحسن البداءة بالحمل على اللفظ [١٥٥].

والتعبير القرآني الذي ترد فيه (مَنْ) سواءً أكان الضمير مفردًا حملًا على اللفظ، أم مجموعًا حملًا على المعنى يكون مطابقًا وليس بخارج عن المطابقة[١٥٦].

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى (مَنْ) مما ورد في النص القرآني وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) ما يأتي:

١) قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]، قال أبو جعفر النحاس: "وَما هُمْ على المعنى"[١٥٧].

جاء النص القرآني محمولًا على لفظ (مَنْ) بالإفراد والتذكير في التركيب الفعلي (يقول)، وجاء محمولًا على المعنى بالجمع في التركيب الفعلي (آمَنَّا)، وفي قوله (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)، ولو حُمِل التركيبُ على اللفظ لقال: (آمَنْتُ)، و(مَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ)، وهذا يؤدي إلى اختلاف الإيقاع في الفواصل القرآنية المنتهية بالواو والنون، فمراعاة الحمل على المعنى جاء متوافقًا مع السياق العام للفواصل القرآنية في السورة الكريمة.

٢) قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس:٤٢]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ على المعنى"[١٥٨]، أي: جاء التركيب الفعلي (يستمعون) بالجمع مسندًا إلى واو الجماعة حملًا على المعنى.

وذلك على الرغم من ورود لفظ الفعل بالإفراد (يستمع) مسندًا إلى ضمير الغائب حملًا على اللفظ في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ

عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [محمد:١٦]، فقد ذكَّر اللفظ بصيغة الإفراد ثم قال: (على قلوبهم) فذكَّره بصيغة الجمع، حملًا على المعنى، وإنما حَسُن ذلك لأن صيغة (مَنْ) واحد في اللفظ جمع في المعنى(١٥٩)؛ ولذلك يقول أبو جعفر النَّحَّاس: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ" على لفظ (من)، **سمح** حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ **سجى** على المعنى،... **سمح**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ **سجى** على المعنى أيضًا"(١٦٠).

وبذلك يتضح مراعاة النص القرآني للمعنى أحيانًا، ومراعاته للفظ أحيانًا أخرى، وقضية اللفظ والمعنى من القضايا اللغوية التي شغلت اهتمام النحويين والمفسرين والبلاغين والنقاد وغيرهم من علماء العربية، وهذا التنوع من الالتفات في الضمائر العائدة على الأسماء المبهمة يصنع شبكة من العلاقات الإحالية للربط بين أجزاء التركيب القرآني، كما أنه يعطى النص شحنات دلالية تفاعلية.

ثانيًا: الجمع حملًا على معنى (ما):

لفظ (ما) من الألفاظ المبهمة الدالة على العموم والإحاطة، يستوي فيها الإفراد والتثنية والجمع؛ فتقع على المفرد والمثنى والجمع بلفظ واحد، سواءً بصيغة التذكير أو بصيغة التأنيث.

يقول ابن سيده (ت٤٥٨هـ): "اعْلَم أن (مَنْ) و(مَا) لَهما لَفْظٌ ومَعْنًى، فالألفاظُ الْجَارِيَة عَلَيْهِمَا تكون مَحْمُولَة على لَفْظهمَا ومعناهما، فَإِذا جرت على لَفْظهمَا كَانَ مذكرًا موحَّدًا، كَقَوْلِك: (مَنْ قَامَ)، سَوَاءً أردتَ وَاحِدًا أَو اثْنَيْنِ أَو جمَاعَة من مُذَكَّر ومؤنث، وَكَذَلِكَ: (مَا أصابَكَ)، سَوَاء أردتَ بِهِ شَيْئًا أَو شَيْئَيْنِ من مُذَكَّر ومؤنث، وَيجوز أَن تَحْمِلَ الْكَلَام على مَعْنَاهُمَا"(١٦١).

ويقول بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) عن (ما): "يَسْتَوِي فِيهَا التَّذْكِيرُ وَالتَّأْنِيثُ وَالْإِفْرَادُ وَالتَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ ، وقوله: "بما أنزل إليك"، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، فَإِنْ كَانَ

الْمُرَادُ بِهَا الْمُذَكَّرَ كَانَتْ لِلتَّذْكِيرِ بِمَعْنَى (الَّذِي)، وَإِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهَا الْمُؤَنَّثَ كَانَتْ لِلتَّأْنِيثِ بِمَعْنَى (الَّتِي)"[١٦٢].

وإن صلة (ما) هي التي تحدد الحمل على لفظها أو معناها، فإذا عاد عليها ضمير جملة الصلة مفردًا مذكرًا فقد رُوعِي لفظها، وإن عاد غير ذلك رُوعِي معناها[١٦٣]، يقول الزركشي عن (ما) الموصولة: "لَفْظُهَا مُفْرَدٌ وَمَعْنَاهَا الْجَمْعُ، وَيَجُوزُ مُرَاعَاتُهَا فِي الضَّمِيرِ، ومِنْ مُرَاعَاةِ الْمَعْنَى، قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ ، ثم قال: "هؤلاء شفعاؤنا" لما أراد الجمع، وكذلك قوله: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾ [١٦٤].

وتستعمل (ما) لما لا يعقل، وقد تستعمل أحيانًا لمن يعقل، ولا يختص الحمل على اللفظ أو المعنى على (ما) الموصولة بل يشمل الشرطية والاستفهامية أيضًا؛ فيُحْمَل الكلامُ على لفظه أو على معناه [١٦٥].

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى (ما) مما ورد في النص القرآني وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) قوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾[النحل:٧٣]، قال أبو جعفر النَّحَّاس: "وَلا يَسْتَطِيعُونَ على المعنى لأن (ما) في المعنى لجماعة"[١٦٦].

لقد جاء التركيب القرآني محمولًا على لفظ (مَا) بالإفراد في (يملك) بإسناده إلى ضمير الغائب المفرد، وجاء محمولًا على المعنى بالجمع في قوله (يَسْتَطِيعُونَ) بإسناده إلى واو الجماعة، ولو حُمِل التركيب على اللفظ لقال: (يَسْتَطِيع) بالإفراد، وهذا بلا شك يؤدي إلى اختلاف الفواصل القرآنية المنتهية بالنون؛ ولذلك جاء الحمل على المعنى موافقًا لنظام الفاصلة القرآنية.

ومثله قوله تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[الأعراف:١٩١]، فقد جاء الفعل في التركيب القرآني (يملك) محمولًا على لفظ (مَا) بالإفراد والتذكير إسنادًا إلى ضمير الغائب المفرد (الضمير المستتر)، وجاء محمولًا على المعنى في قوله (يُخْلَقُونَ) بالجمع إسنادًا إلى واو الجماعة، وقد جاءت بنية الفعل بالبناء للمفعول (البناء لما لم يُسَمَّ فاعله) للعلم بالفاعل وهو الخالق سبحانه وتعالى.

ثالثًا: الجمع حملًا على معنى (الذي):

(الذي) اسم موصول، موضوع للمفرد المذكر، فهو من الموصولات الخاصة، لكن وردت شواهد قرآنية تدل على أنه يُحْمَل على معنى الجمع، فقد عاد إليه الضمير بصيغة الجمع محمولًا على المعنى [١٦٧].

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى (الذي) مما ورد في النص القرآني وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن) قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٣٣]، قال أبو جعفر النحاس: "أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ، تأوَّله إبراهيم النخعي على أنه للجماعة،... فيكون (الذي) على هذا بمعنى جمع، كما يكون (مَنْ) بمعنى جمع"[١٦٨].

قوله (الذي) اسم موصول للمفرد المذكر؛ ولذلك جاء التركيب الفعلي (جَاءَ) وكذلك (صَدَّقَ) بالإفراد حملًا على اللفظ، وجاء التركيب الاسمي (أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) بالجمع حملًا على المعنى، يقول الأخفش (ت٢١٥هـ): "قال (وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ)، ثم قال (أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)؛ فجعل (الذي) في معنى جماعة بمنزلة (مَنْ)"[١٦٩].

ويقول الطبري (ت٣١٠هـ): "زعم بعض أهل العربية من البصريين أن (الذي) في هذا الموضع جُعِل في معنى جماعة بمنزلة (مَنْ)؛ ومما يؤيده قوله: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)؛ فجعل الخبر عن (الذي) جماعًا؛ لأنها في معنى جماع"[١٧٠].

وقد جاء الحمل على المعنى في هذه الآية القرآنية موافقًا لنظام الفواصل في السورة الكريمة، فالفاصلة تنتهي بالنون، وقد جاء الحمل على المعنى بالجمع موافقًا لرؤوس الآيات الكريمة، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله: "جاء قوله (أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) مجموعًا على المعنى عندما وقعت لفظة (المتقون) فاصلة لتوافق الفواصل الأخرى السابقة واللاحقة لها المبنية على حرف النون"(١٧١).

ومثله قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة:١٧]، فقوله (استوقد، حوله) جاء بالإفراد حملًا على اللفظ في الاسم الموصول (الذي)، ثم جاء الجمع في (نورهم، تركهم، لا يبصرون) حملًا على المعنى، "وقد جاء الجمع مناسبًا لتنسجم الفاصلة مع الفواصل الأخرى التي تنتهي بالنون، ولو قال: (ذهب الله بنوره وتركه في ظلمات لا يبصر) لما حدثت هذه المناسبة"(١٧٢).

رابعًا: الجمع حملًا على معنى (كل):

(كل) من الألفاظ المبهمة الدالة على العموم والإحاطة والجمع، يقول عنها ابن سيده (ت٤٥٨هـ): "لفظٌ وَاحِد وَمَعْنَاهُ جميعٌ؛ وَلِهَذَا يحمل مرَّةً على اللَّفْظ، وَمرَّةً على الْمَعْنى؛ فَيُقَال: كُلُّهم ذاهبٌ وكلهمْ ذاهبون، وكل ذَلِك قد جَاءَ بِهِ الْقُرْآن والشعرُ "(١٧٣).

ومراعاة لفظ (كل) يرجع إلى أن لفظها مفرد، أما مراعاة معناها فيرجع إلى أن معناها جمع، يقول ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ): "(كل) لفظ دال على الإحاطة بالشيء،... وهو اسم واحد في لفظه جمعٌ في معناه؛ ولو لم يكن معناه معنى الجمع لما جاز أن يؤكد به الجمعُ؛ لأن التوكيد تكرار للمؤكَّد فلا يكون إلا مثله، إن كان جمعًا فجمع، وإن كان واحدًا فواحد"(١٧٤).

ومن أمثلة الجمع حملًا على معنى (كل) في النص القرآني مما ورد في كتاب (إعراب القرآن) للنحاس ما يأتي:

١) قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل:٨٧]، قال أبو جعفر النحاس: "قرأ المدنيون وأبو عمرو وعاصم والكسائي[١٧٥] (وَكُلٌّ آتَوْهُ داخِرين" جعلوه فعلًا مستقبلًا، وقرأ الأعمش وحمزة (وَكُلٌّ أَتَوْهُ) جعلاه فعلًا ماضيًا... من قرأ (وَكُلٌّ أَتَوْهُ) وحده على لفظ (كُلّ) ومن قرأ (آتَوْهُ) جمع على معناها، وهذا القول غلط قبيح؛ لأنه إذا قال: (وَكُلٌّ أَتَوْهُ) فلم يوحد وإنما جمع فلو وحَّد لقال: (أتاه)، ولكن من قال: (أَتَوْهُ) جمع على المعنى، وجاء به ماضيا لأنَّهُ رَدَّه على (ففزع)، ومن قرأ (وَكُلٌّ آتوه) حمله على المعنى"[١٧٦].

قوله: (أتوه) جاء بالجمع حملًا على المعنى؛ لأن (كل) لفظها لفظ المفرد، لكن معناها معنى الجمع، أما قوله (آتيه) فقد جاء بالإفراد حملًا عل اللفظ؛ مما يدل على عناية النص القرآني باللفظ والمعنى.

٢) قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم:٩٥]، قال أبو جعفر النحاس: "وَكُلُّهُمْ آتِيهِ على لفظ (كُلٌّ)، وعلى المعنى آتوه"[١٧٧].

٣) قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج:٢٧]، قال أبو جعفر النحاس: "(وَعَلى كُلِّ ضامِرٍ يَأْتِينَ)، فيه ثلاثة أوجه: (يأتين)؛ لأن معنى (ضامر) معنى (ضوامر)، فنعته بيأتين، وفي بعض القراءات: (يأتون)[١٧٨] يكون للناس، قال الفراء: ويجوز يأتي على اللفظ"[١٧٩].

يقول ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ): "فليس الضامر مُفردًا فِي المعنى لأنه قسيم الجمع، وَهُوَ (رجَالًا)، بل هُوَ اسْم جمع كالجامل والباقر أَو صفة لجمع مَحْذُوف، أَي: كل نوع ضامر وَنَظِيره"[١٨٠].

وقال السمين: قوله: {يَأْتِينَ} النونُ ضميرُ «كلِّ ضامِرٍ» حَمْلاً على المعنى؛ إذ المعنى: على ضوامرَ. و «يَأْتِيْنَ» صفةٌ لـ(ضامِر). وأتى بضميرِ الجمعِ حَمْلاً على المعنى.[١٨١]

يقول ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) في حديثه عن (كل): "لفظها لفظ واحد، ومعناها معنى جمع؛ فلذلك عاد إليها ضمير واحد في قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨٥]، وضمير جمع في قوله تعالى: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل:٨٧]، وأفرد خبرها في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم:٩٥]، وجمع في قوله جلّ وعز: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ (١٨٢).

ويوضح أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) العلاقة بين ألفاظ (كلا) و(كلتا) و(كل) في ظاهرة الحمل قائِلًا: "والحمل في (كلا) و(كلتا) على اللفظ أكثر من الحمل على المعنى، ونظيرهما في الحمل على اللفظ تارةً وفي الحمل على المعنى أخرى (كلٌّ) فإنه لما كان مفردًا في اللفظ مجموعًا في المعنى رُدَّ الضمير إليه تارة على اللفظ وتارة على المعنى، كقولهم: كل القوم ضربته، وكل القوم ضربتهم... إلا أن الحمل على المعنى في (كل) أكثر من الحمل على المعنى في (كلا)، و(كلتا)"(١٨٣).

ومن الحمل على معنى (كل) المضافة إلى النكرة في الفواصل القرآنية ما يأتي(١٨٤):

- قوله تعالى:﴿ وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل:١١١].
- قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٣/ الروم: ٣٢].
- قوله تعالى:﴿ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجاثية:٢٢].

ومن الشواهد على (كل) المقطوعة عن الإضافة قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾[الأنفال:٥٤] ، قال أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ): "(كل) إِذَا حُذِفَ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ جَازَ فِيهَا مُرَاعَاةُ الْمَعْنَى فَتُجْمَعُ، وَمُرَاعَاةُ اللَّفْظِ فَتُفْرَدُ، وَإِنَّمَا حَسُنَتْ مُرَاعَاةُ الْجَمْعِ هُنَا، لِأَنَّهَا فَاصِلَةُ رَأْسِ آيَةٍ، وَلِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي

لِسَانِهِمْ أَنَّهُ إِذَا قُطِعَتْ عَنِ الْإِضَافَةِ كَانَ مُرَاعَاةُ الْمَعْنَى أَكْثَرَ وَأَحْسَنَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾، ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾، ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (١٨٥).

يقول ابن سيده: "باب مَا يُحْمَل مرّة على اللَّفْظ وَمرَّة على الْمَعْنى مُفردًا أَو مُضَافًا؛ فَيجْرِي فِيهِ التَّذْكِير والتأنيث بِحَسب ذَلِك، فَمن الْمُفْرد (مَنْ) و(مَا) و(أَي) و(كُلٌّ) و(كِلْتَا) و(بعْضٌ) و(غير) و(مِثْل)"(١٨٦)؛ ذلك أن (كل) لفظها مفرد لكن معناها جمع؛ فيُحْمَل على لفظها بالإفراد وعلى معناها بالجمع.

الخاتمة والنتائج

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع: التوجيه بالحمل على المعنى في إعراب القرآن للنحاس (ت٣٣٨هـ) دراسة تحليلية، وقد اتضح جليًّا أن ظاهرة الحمل على المعنى كانت ومازالت وسيلة المفسرين ومعربي القرآن الكريم وكذلك نحاة العربية لتأويل الألفاظ والتراكيب اللغوية التي خرجت عن الإطار العام أو خالفت بعض الأحكام الصرفية والقواعد النحوية التي ارتضاها علماء العربية بناءً على الكثرة المطردة في الاستعمال اللغوي.

وقد تنوعت طريقة أبي جعفر النحاس في معالجة ظاهرة الحمل على المعنى، فأحيانًا يصرح أن الآية القرآنية محمولة على المعنى، وأحيانًا أخرى لا يُصرِّح بلفظ الحمل على المعنى، وإنما يذكر الوجهين فقط ليشير بذلك إلى وجهي هذه الظاهرة النحوية تلميحًا دون التصريح.

وقد اتضح من خلال هذه الدراسة أن ظاهرة الحمل على المعنى هي إحدى الوسائل اللغوية التي يقوم فيها العنصر الدلالي برأب الصدع في كثيرٍ من المخالفات اللفظية.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن إيضاحها من خلال الآتي:

١) أوضحت الدراسة أن أبا جعفر النحاس كغيره من النحاة لجأ إلى ظاهرة الحمل سواءً الحمل على اللفظ أو الحمل على المعنى؛ لتفسير كثير من الألفاظ والعبارات التي خالفت القواعد الشكلية التي وضعها نحاة العربية.

٢) من صور (الحمل على المعنى) مما ورد في النص القرآني، وذكره أبو جعفر النحاس في كتابه (إعراب القرآن): تذكير المؤنَّث، وتأنيث المذكَّر، والألفاظ المؤنثة الواردة بلفظ التذكير حملًا على المعنى، وغير ذلك من صور الحمل على المعنى في باب التذكير والتأنيث.

٣) إن أكثر ما ورد في كتاب (إعراب القرآن) من الحمل على المعنى في ما يخص التأنيث والتذكير هو الضمائر وبعض الألفاظ المفردة كبعض المصادر، وأكثر ما يحمل على معنى الجمع هو الأسماء الموصولة والضمائر واسم الجمع.

٤) (مَنْ) من الألفاظ المبهمة التي كَثُر مراعاة لفظها وكذلك مراعاة معناها في تراكيب النص القرآني، أما لفظها فهو مفرد مذكر، وأما معناها فيقع على الاثنين والجميع، سواءً أكان بالتذكير أم التأنيث؛ ولذلك جاء الضمير في التراكيب القرآنية مع (مَنْ) مفردًا مراعاةً للفظها، وتارة يأتي جمعًا مراعاةً لمعناها.

٥) أثبتت الدراسة قدرة أبي جعفر النحاس على حل الإشكالات النحوية وما يعتريها من الغموض التركيبي، ومحاولة توجيه هذه الإشكالات بما يتوافق مع صحيح الأحكام الصرفية والقواعد النحوية؛ وذلك بحملها على المعنى، فقد وظف النحاس ظاهرة الحمل على المعنى في (إعراب القرآن) بوصفها إحدى الظواهر اللغوية التي تسهم في فهم دلالات الألفاظ والتراكيب القرآنية.

قائمة المصادر والمراجع

١) الإتقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢) إعراب القراءات الشواذ، أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بدون، عدد الأجزاء:٢

٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف: أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٤) أسرار العربية، تأليف: أبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٥) الأصول في النحو، تأليف: أبي بكر بن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٦) إعراب القرآن، تأليف: أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.

٧) إعراب القرآن، تأليف: أبي القاسم الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ)، تحقيق: د. فائزة بنت عمر المؤيد، الطبعة الأولى، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، السعودية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٨) الاقتراح في أصول النحو، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحكيم عطية، الطبعة الثانية، الناشر: دار البيروتي، دمشق، سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٩) الألفاظ المهموزة، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.
١٠) أمالي ابن الشجري، تأليف: هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.
١١) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تأليف: أبي البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٢) الإيضاح العضدي، تأليف: أبي علي الفارسي (ت٣٧٧ هـ)، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
١٣) البحر المحيط، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.
١٤) بدائع الفوائد، تأليف: ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق: علي بن محمد العمران، الطبعة الخامسة، الناشر: دارعطاءات العلم، الرياض، السعودية، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م.
١٥) البديع في علم العربية، تأليف: ابن الأثير (ت٦٠٦ هـ)، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، الطبعة الأولى، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٠هـ.
١٦) البرهان في علوم القرآن، تأليف: بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

١٧) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، تأليف: أبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٨) تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٩) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا.

٢٠) تصحيح الفصيح وشرحه، تأليف: أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (ت٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢١) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تأليف: بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٢) التعليقة على كتاب سيبويه، تأليف: أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٣) التفسير البسيط، تأليف: أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، ١٤٣٠هـ

٢٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة العاني، بغداد، العراق، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

٢٥) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تأليف: محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، الطبعة الأولى، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٢٨هـ.
٢٦) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، تأليف: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٢٧) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، تأليف: ضياء الدين ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: مصطفى جواد، الناشر: مطبعة المجمع العلمي، العراق، عام النشر: ١٣٧٥هـ.
٢٨) الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)
٢٩) الحمل على المعنى في العربية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، الطبعة الأولى، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة (١٥٨)، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، العراق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٣٠) الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، سلسلة الذخائر (١٤٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٣١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت

٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، عدد الأجزاء: ١١

٣٢) سر صناعة الإعراب، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٣) شرح أبيات سيبويه، تأليف: أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣٤) شرح شافية ابن الحاجب، تأليف: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٣٥) شرح الكافية الشافية، تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، الطبعة الأولى، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٣٦) شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٣٧) شرح المفصل للزمخشري، تأليف: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٣٨) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تأليف: بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود،

الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٩) شواذ القراءات، رضي الدين أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، من علماء القرن السادس، تحقيق د: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، الأجزاء:١
٤٠) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، صـ١٩٥، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
٤١) ضرائر الشعر، تأليف: ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، الطبعة الأولى، الناشر: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م.
٤٢) ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الاستعمال القرآني، د.طه محمد عوض الله الجندي، ١٩٨٨م.
٤٣) العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، القاهرة.
٤٤) فقه اللغة وسر العربية، تأليف: أبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، الناشر: إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٤٥) الكتاب، تأليف: أبي بشر عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٤٦) كتاب فيه لغات القرآن، تأليف: أبي زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥هـ.

٤٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تأليف: أبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، الناشر: دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٤٨) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، تأليف: أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٤٩) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥٠) المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥١) المذكر والمؤنث، تأليف: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، وزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٥٢) معاني القرآن، تأليف: الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٥٣) معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٥٤) معاني القرآن وإعرابه، تأليف: أبي إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٥) معترك الأقران في إعجاز القرآن، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٥٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف: ابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، الناشر: دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.

٥٨) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تأليف: أبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مجموعة محققين، الطبعة الأولى، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٥٩) مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٠) المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان.

٦١) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، الحسين بن أحمد بن خالويه، عني بنشره برجشتراسر، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء:١

٦٢) نتائج الفكر في النحو، تأليف: أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٦٣) نضرة الإغريض في نصرة القريض، تأليف: المظفر بن الفضل العلوي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: د. نهى عارف الحسن، صـ٢٨٥، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٦٤) النكت في القرآن الكريم، تأليف: أبي الحسن المُجَاشِعِي (ت٤٧٩هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

الدوريات والمجلات العلمية:

٦٥) التذكير والتأنيث حملا على المعنى في سورة البقرة: دراسة تفسيرية تحليلية، د. محمد السيد عبد العظيم النشاوي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين القاهرة، العدد (٣٣)، جامعة الأزهر الشريف، ٢٠١٦م.

٦٦) الحمل على المعنى دراسة نحوية دلالية في ضوء شعر المفضليات والأصمعيات، محمد عويس جمعه محمد صبره، مجلة كليه دار العلوم، العدد (٨٤)، جامعة القاهرة، ديسمبر ٢٠١٥م، ص٣٩١-٣٤٣.

٦٧) الحمل على المعنى في شعر المتنبي ألفاظ الجموع أنموذجًا، دموع عباس كزار، د. نجاح فاهم صابر العبيدي، مجلة الباحث، المجلد الثاني والأربعون، الجزء الثاني، العدد الأول، كانون الثاني ٢٠٢٣م، ص٢٧-٣٨.

٦٨) الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد الخامس، العدد الرابع، العراق، كانون الأول ٢٠٠٧م، ص٣٩٣-٤١٨.

٦٩) الحمل على المعنى في مقولة الجنس: شعر المتنبي أنموذجًا، عبد الواحد محمد سعيد، أحمد محمد العمر، مجلة أدب الرافدين، العدد (٩٤)، السنة (٥٢)، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، سبتمبر ٢٠٢٣م، ص١٠٤-١٢٦.

٧٠) الحمل على المعنى ومسألة التذكير والتأنيث في قوله تعالى: "إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"، د. محمد ياس خضر، مجلة العلوم الإسلامية، العدد (٢٥)، السنة (٧)، ٢٠١٥م.

٧١) صور الحمل على المعنى عند ابن جني في كتابه (التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري) دراسة وصفية تحليلية، د. سحر السيد مصطفى خطاب، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد الثاني والأربعون، الإصدار الأول، الجزء الرابع، جامعة الأزهر، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م، ص ٣٤٦١-٣٥٢٥.

٧٢) فلسفة الحمل على المعنى دراسة تطبيقية في تراكيب مختارة من القراءات القرآنية، رانيا شحادة سعيفان، محمد عدنان جبارين، مجلة مجمع القاسمي للغة العربية، العدد (١٧)، أكاديمية القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م، ص ١٤٧-١٨٢.

٧٣) مختصر المذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة (ت٣٠٠هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب مجلة معهد المخطوطات، المجلد رقم (١٧)، الجزء الثاني،

٧٤) من شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى دراسة سياقية وصفية تحليلية، د. حجازي حسن حجازي سليم، مجلة كلية اللغة العربية بإتاي البارود، المجلد (٣١)، العدد الأول، ٢٠١٨م، ص٧٥٥-٨٩٤.

* *

هوامش البحث :

(١) ينظر: فلسفة الحمل على المعنى دراسة تطبيقية في تراكيب مختارة من القراءات القرآنية، رانيا شحادة سعيفان، محمد عدنان جبارين، صـ١٧٢.

(٢) الحمل على المعنى في مقولة الجنس: شعر المتنبي أنموذجًا، عبد الواحد محمد سعيد، أحمد محمد العمر، ص١٠٤-١٢٦.

(٣) الحمل على المعنى دراسة نحوية دلالية في ضوء شعر المفضليات والأصمعيات، محمد عويس جمعه محمد صبره، ص٣٩١-٣٤٣.

(٤)أثر المعنى في تعدد وجوه الإعراب عند أبي جعفر النحاس: دراسة تطبيقية في سورة المائدة، د. عبد العزيز موسى درويش علي، د. محمد عبد الله أبو الرب، د. رائد فريد نجيب طافش، ص١٩٩-٢٢٩.

(٥)القياس في اللغة من خلال نماذج من كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، محمد جمعه محمد الشامي، ص٧٠-٧٨.

(٦)الفكر النحوي لأبي جعفر النحاس من خلال كتابه اعراب القرآن، عبد النعيم عبد السلام خليل، ص٩٨-١٥٨.

(٧) ينظر: العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (٢٤٠/٣) مادة (ح م ل)، وتاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (١٣٨٢/٤) باب الفاء فصل الشين.

(٨)مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (١٠٦/٢).

(٩) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (١١٤/٣) مادة (ح م ل).

(١٠) المعجم الوسيط صـ١٩٩.

(١١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، (٥٦١/١).

(١٢) ينظر: الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، (٣٣٨/٣)، سلسلة، وفقه اللغة وسر العربية، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، صـ٢٢٤.

(١٣) ينظر: الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (١٣/٢) و(٣٠٩/٢)، وشرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (٢٨/٢) و(٣٠١/٤).

(١٤) ينظر: الإيضاح العضدي، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، صـ٢٤٢، وأسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، صـ١٧٢.

(١٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٣٧/٥)، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: د. علي محمد فاخر وآخرون، (٤٦٦٥/٩).

(١٦) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٣٧/٥)، وتمهيد القواعد لناظر الجيش (٤٦٦٥/٩)، والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مجموعة محققين، (١٢١/٩).

(١٧) ينظر: المقاصد الشافية للشاطبي (٣٦٧/٢) و(٣٧٠/٢) و(٣٩٤/٣).

(١٨) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، صـ٨٨٤.

(١٩)الحمل على المعنى في العربية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٠.

(٢٠) الحمل على المعنى في مقولة الجنس: شعر المتنبي أنموذجًا، عبد الواحد محمد سعيد، أحمد محمد العمر، صـ١٠٥.

(٢١) ينظر: المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، (٢٩٨/٢).

(٢٢) ينظر: الأصول في النحو لابن السراج (١٣/٢)، و(٣٠٩/٢).

(٢٣) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٨/٢)، و(٣٠١/٤)، وشرح أبيات سيبويه، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، (٣١٩/٢).

(٢٤) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، (٨٤/١).

(٢٥) ينظر: الخصائص لابن جني (٢٣٨/١)، و(٤٠٦/٢)، و(٤١٣/٢)، و(٤٣٧/٢).

(٢٦) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، (٣٦٦/٢)، و(٤١٦/٢)، و(٦٤٣/٢).

(٢٧) ينظر: نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم السهيلي، ص١٣٣.

(٢٨) ينظر: البديع في علم العربية، لابن الأثير، تحقيق: د. فتحي أحمد علي الدين، (٥٢٢/١)، و(٤٩/٢).

(٢٩) ينظر: شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، (٨١/٢)، و(٣٧٢/٣).

(٣٠) ينظر: شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، (١١٦/١)، و(١٠٤٨/٢).

(٣١) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، (٤١١/٤).

(٣٢) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، لابن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، (١٠٢٨/٢)، و(١٥٤٥/٣)، و(١٩٢٥/٤)، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، (٧٥/١)، و(٩٩/٣)، و(١٠٣/٣)، و(١١١/٣)، و(١١٤/٣)، و(١٩١/٥)، و(٦٠/٨)، و(٢٠٣/٨)، و(٢٣٥/٨).

(٣٣) ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش (٧٣٠/٢)، و(٧٣١/٢)، و(٢١٦٤/٥)، و(٢٢٢٤/٥)، و(٤١٨٧/٨).

(٣٤) ينظر: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي (٢٦٠/٣)، و(٣٩٤/٣)، و(٦٤٦/٣).

(٣٥) ينظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، للدماميني، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، (٢٣٤/٢).

(٣٦)الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٥١/١)، وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٣١١/١).

(٣٧) الكتاب لسيبويه (٤١٥/٢).

(٣٨) المقتضب للمبرد (٢٨١/٣).

(٣٩) الأصول في النحو لابن السراج (٨٢/١).

(٤٠) التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي (٨٢/١).

(٤١) الخصائص لابن جني (٣٦٢/٢).

(٤٢) المصدر السابق (٤١٣/٢).

(٤٣) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (١٤٥/١).

(٤٤) ينظر: من شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى دراسة سياقية وصفية تحليلية، د. حجازي حسن حجازي سليم، صـ٨١٦.

(٤٥) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، صـ١٩٥.

(٤٦) فقه اللغة وسر العربية للثعالبي صـ٢٣٠.

(٤٧)الاقتراح في أصول النحو، للسيوطي، تحقيق: عبد الحكيم عطية، صـ٧٩.

(٤٨)الاقتراح في أصول النحو للسيوطي صـ٨٥.

(٤٩) ينظر: الحمل على المعنى ومسألة التذكير والتأنيث في قوله تعالى: "إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"، د. محمد ياس خضر، صـ١٩٠.

(٥٠)ينظر على سبيل المثال: المقتضب للمبرد (١٩/٢)، و(٢٠/٣)، والأصول في النحو لابن السراج (٣٠٩/٢)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٧٤/٢)، و(٣٠٣/٣)، والخصائص لابن جني (٥٠/٣)، و(٣٠٦/٣)، والصاحبي لابن فارس (١٩٥/١).

(٥١)ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٤٠٢/١)، وارتشاف الضرب لأبي حيان (١٠٢٦/٢) و(١٥٤٤/٣).

(٥٢)ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان الأندلسي (١١٥/٣).

(٥٣) المقتضب للمبرد (٢٩٨/٢).

(٥٤) التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري، لابن جني ، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وآخرين، صـ١٨٨.

(٥٥) الخصائص لابن جني (٤٢٥/٢).

(٥٦) الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (٤١٣/٢)، و(٦٢٨/٢).

(٥٧)المصدر السابق (٦٣٩/٢).

(٥٨)شرح المفصل لابن يعيش (٣٢٣/٣).

(٥٩) فلسفة الحمل على المعنى، رانيا شحادة سعيفان، محمد عدنان جبارين، صـ١٤٨.

(٦٠)الخصائص لابن جني (٤١٧/٢).

(٦١)سر صناعة الإعراب، لابن جني، (٢٥/١).

(٦٢)ضرائر الشعر، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، صـ٢٧٩.

(٦٣) القراءة في: إعراب القراءات الشواذ للعكبري (٦٨٥/١)، وشواذ القراءات للكرماني (ص:٢٤٢).

(٦٤)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١٩٤/٢)، وينظر: الخصائص لابن جني (٤١٧/٢).
وبمراجعة الكتاب لسيبويه، وجدت أن نص سيبويه هو: (ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصابِعِهِ)، يقول: "وربَّما قالوا في بعض الكلام: ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصابِعِهِ، وإنما أَنَّث البعضَ لأنَّه أضافه إلى مؤنَّث هو منه، ولو لم يكن منه لم يُؤنَّثْه"، الكتاب لسيبويه (٥١/١)، وينظر: (٤٠٢/١)، و(٢٤٨/٣)، وقد استشهد بهذا المثال على هذه الظاهرة اللغوية عدد من نحاة العربية، منهم: أبو علي الفارسي في المسائل الحلبيات صـ١٨٩، وابن جني في الخصائص (٤١٧/٢)، والسهيلي في نتائج الفكر (٢٤٦/١١).

(٦٥) شرح أبيات سيبويه للسيرافي (٤١/١).

(٦٦) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، لأبي البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، صـ٣٧٩.

(٦٧) ينظر: فلسفة الحمل على المعنى، رانيا شحادة سعيفان، محمد عدنان جبارين، صـ١٦٩.

(٦٨) قراءة متواترة قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب، والباقون بالياء. جامع البيان في القراءات السبع (٢/ ٨٥٦)، والنشر في القراءات العشر» (٢/ ٢١٢).

(٦٩)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٥١/١).

(٧٠)المذكر والمؤنث، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (٢١٣/٢).

(٧١)«تفسير ابن عطية (١/ ١٣٩).

(٧٢) القراءة في شواذ القراءات للكرماني (ص:١٠٢)، وتفسير القرطبي (٣/ ٣٥٩).

(٧٣)إعراب القرآن للنحاس (١٣٤/١).

(٧٤) التذكير والتأنيث حملا على المعنى في سورة البقرة: دراسة تفسيرية تحليلية، د. محمد السيد عبد العظيم النشاوي، صـ٤٤٧-٤٤٨.

(٧٥)تفسير القرطبي (٣/ ٣٥٩).

(٧٦)إعراب القرآن للنحاس (٤١/٢).

(٧٧)ينظر: الحمل على المعنى، د. محمد ياس خضر، صـ٢٠٣.
(٧٨)المذكر والمؤنث، تأليف: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (٢/٢١٢).
(٧٩)إعراب القرآن للنحاس (٢/١٧٥).
(٨٠)ينظر: من شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى، د. حجازي حسن حجازي سليم، صـ٨٥٢.
(٨١)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٤/٥٣).
(٨٢)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١/١٥٨).
(٨٣)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١/٢٢٦).
(٨٤)ينظر: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، صـ٧٠.
(٨٥)ينظر: المرجع السابق، صـ١١٧.
(٨٦) القراءة في شواذ القراءات للكرماني (ص:٦٦)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٧٨)، والبحر المحيط (١/٤٢٧).
(٨٧)إعراب القرآن للنحاس (١/٦٢).
(٨٨)معاني القرآن للفراء (١/٤٩)،
(٨٩)التفسير البسيط، للواحدي، (٣/٧١).
(٩٠)البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، (١/٤٢٧).
(٩١)إعراب القرآن للنحاس (٢/٢١٠).
(٩٢)الكشاف للزمخشري (٢/٤٩١).
(٩٣)المذكر والمؤنث، تأليف: أبو الحسين سعيد بن إبراهيم التستري، صـ٦.
(٩٤) الحمل على المعنى في مقولة الجنس، عبد الواحد محمد سعيد، أحمد محمد العمر، صـ١٢٤.
(٩٥)الخصائص لابن جني (١/٣٣).
(٩٦) ينظر: صور الحمل على المعنى عند ابن جني في كتابه (التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري) دراسة وصفية تحليلية، د. سحر السيد مصطفى خطاب، صـ٣٤٩٨.
(٩٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس صـ١٦١.

(٩٨)النكت في القرآن الكريم، لأبي الحسن المُجَاشِعِي، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، صـ٣٠٥.

(٩٩)ينظر: إعراب القرآن، لأبي القاسم الأصبهاني، تحقيق: د. فائزة بنت عمر المؤيد، صـ٢١٤.

(١٠٠)البرهان في علوم القرآن للزركشي (٦٤/١).

(١٠١)ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي، (٣٠/١).

(١٠٢)ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (٣٤٣/٣).

(١٠٣)المحتسب لابن جني (٣٠٧/١).

(١٠٤) وفي القراءات المتواترة أيضا، فمنها على سبيل المثال: ما قرأه أَبُو عَمْرو وَعَاصِم في رِوَايَة أَبى بكر وَحَمْزَة والكسائي (وَذُرِّيَّتَا قرة أعين) وَاحِدَة. «السبعة في القراءات» (ص٤٦٧)، وكذا قرأ حمزة:(وهم في الغرفت) وَاحِدَة. السبعة في القراءات» (ص٥٣٠)، وغيرها كثير.

(١٠٥) ينظر: الحمل على المعنى في شعر المتنبي ألفاظ الجموع أنموذجًا، دموع عباس كزار، د. نجاح فاهم صابر العبيدي، صـ٣٤.

(١٠٦)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٦٢/٣).

(١٠٧)إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (٢٢٧/١).

(١٠٨)ينظر: من شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى، د. حجازي حسن حجازي سليم، صـ٨٥٦.

(١٠٩)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٦٣/٢).

(١١٠) ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٧.

(١١١) إعراب القرآن للنحاس (٣٠٨/٣).

(١١٢) تصحيح الفصيح وشرحه، لابن درستويه، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، صـ٢٥٨.

(١١٣) إعراب القرآن للنحاس (١٦٢/٤).

(١١٤) التفسير البسيط للواحدي (٣٧٠/٨).

(١١٥) إعراب القرآن للنحاس (٢٤١/٢).

(١١٦) ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٧.

(١١٧) ينظر: المرجع السابق، صـ٣٩٦.

(١١٨) إعراب القرآن للنحاس (١٦٢/٥).

(١١٩)جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (٥١٩/٢٤).

(١٢٠) ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩.

(١٢١) إعراب القرآن للنحاس (١٩/٥).

(١٢٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (٢١٨/٥)، والحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٧.

(١٢٣)الحمل على المعنى في مقولة الجنس، عبد الواحد محمد سعيد، أحمد محمد العمر، صـ١٠٥.

(١٢٤)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١٤٦/٣).

(١٢٥)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٦٥/٣).

(١٢٦)ينظر: التفسير البسيط للواحدي (١٦٨/٢١).

(١٢٧)الكتاب لسيبويه (٦٢٤/٣).

(١٢٨)ينظر: الحمل على المعنى في شعر المتنبي، دموع عباس كزار، نجاح فاهم صابر العبيدي، صـ٢٩.

(١٢٩)ينظر: المقتضب للمبرد (٢٩٢/٢)، والأصول في النحو لابن السراج (٣١/٣)، والمخصص، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (٢٧٤/٤).

(١٣٠)من شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى، د. حجازي حسن حجازي سليم، صـ٨٣٣.

(١٣١)إعراب القرآن للنحاس (٦٠/١).

(١٣٢)كتاب فيه لغات القرآن، لأبي زكريا الفراء، صـ٢٧، تحقيق: جابر بن عبد الله السريع.

(١٣٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (١٥٤/١)، وإعراب القرآن للنحاس (٦٠/١).

(١٣٤) القراءة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٧٣)، شواذ القراءات للكرماني (ص:٦٥)، ومختصر شواذ القراءات لابن خالويه (ص:٧).

(١٣٥)القراءة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٧٤)، شواذ القراءات للكرماني (ص:٦٥).

(١٣٦)القراءة في إعراب القراءات الشواذ للعكبري (١/١٧٣-١٧٤)، شواذ القراءات للكرماني (ص:٦٥)، تفسير القرطبي (١/ ٤٥٢).

(١٣٧) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/١٥٤-١٥٥).

(١٣٨)الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق الثعلبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، (٢٥/٢٣١).

(١٣٩)البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (٣/٣٦٨).

(١٤٠)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/٢٩٦).

(١٤١)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٤/٢٩٢).

(١٤٢) ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٥.

(١٤٣)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/٢٢١).

(١٤٤)معاني القرآن للفراء (٢/٦٠).

(١٤٥)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣/٣٠١).

(١٤٦)ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٦.

(١٤٧)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/٥٨).

(١٤٨)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣/٢٧٥).

(١٤٩)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٤/١٩٦).

(١٥٠) الحمل على المعنى في مقولة الجنس، عبد الواحد محمد سعيد، أحمد محمد العمر، صـ١٢٤.

(١٥١) ظاهرة المطابقة النحوية في ضوء الاستعمال القرآني، د. طه محمد عوض الله الجندي، صـ٧٨، ١٩٨٨م.

(١٥٢) ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٤، ومن شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى، د. حجازي حسن حجازي سليم، صـ٨١٦.

(١٥٣) أمالي ابن الشجري (٢/٤٠).

(١٥٤) من ذلك قراءة حمزة والكسائي وخلف {وَمن يقنت مِنْكُن لله وَرَسُوله وتعمل صَالحا نؤتها أجرهَا} كل ذَلِك بِالْيَاءِ. «السبعة في القراءات» (ص٥٢١)، قال أبو منصور الأزهري: من قرأهن بالياء فللفظ (مَنْ) لأن لفظه لفظ واحد مذكر –وَمَنْ قَرَأَ (وتعمل) بالتاء فلأن (مَنْ) وإن كان لفظه لفظ المذكر فإنه للتأنيث، أو للجمع، فذهب به إلى المعنى. معاني القراءات للأزهري (٢/ ٢٨٢).

(١٥٥) ينظر: الحمل على المعنى، محمد عويس صبره، صـ٣٥١.

(١٥٦) ينظر: الحمل على المعنى، محمد عويس صبره، صـ٣٥١.

(١٥٧)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١/٢٩).

(١٥٨)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/١٤٨).

(١٥٩)ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٢/٥٠٦).

(١٦٠)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٤/١٢٢).

(١٦١) المخصص لابن سيده (٥/١٨٠).

(١٦٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤/٣٩٨).

(١٦٣) ينظر: الحمل على المعنى دراسة نحوية دلالية في ضوء شعر المفضليات والأصمعيات، محمد عويس صبره، صـ٣٥٥.

(١٦٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٤/٣٩٩).

(١٦٥) ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٥، ومن شجاعة اللغة العربية الحمل على المعنى، د. حجازي حسن حجازي سليم، صـ٨١٤.

(١٦٦)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢/٢٥٦).

(١٦٧)ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٥.

(١٦٨)إعراب القرآن للنحاس (٤/١٠).

(١٦٩)معاني القرآن، لأبي الحسن الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، (٤٩٥/٢).

(١٧٠)تفسير الطبري (٢٩٢/٢١).

(١٧١)الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٥.

(١٧٢)المرجع السابق، صـ٣٩٥.

(١٧٣)المخصص لابن سيده (٢١٣/٥).

(١٧٤)بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد العمران (٣٦٦/١).

(١٧٥)قرأ حمزة وخلف وحفص بفتح التاء وقصر الهمزة، وقرأ الباقون بمد الهمزة وضم التاء. التيسير في القراءات السبع (ص١٦٩)، والنشر في القراءات العشر (٢/ ٣٣٩).

(١٧٦)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (١٥٢/٣).

(١٧٧) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٢١/٣).

(١٧٨) قال القرطبي: وقرأ أصحاب ابن مسعود:" يأتون" وهي قراءة ابن أبي عبلة والضحاك. تفسير القرطبي (١٢/ ٣٩)،والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٨/ ٢٦٦).

(١٧٩)إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٦٧/٣).

(١٨٠)مغني اللبيب لابن هشام صـ٢٦٢.

(١٨١) «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٨/ ٢٦٥):

() ١٨٢أمالي ابن الشجري (٥٩/١).

() ١٨٣الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري (٣٦٦/٢).

(١٨٤) ينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٤.

(١٨٥) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٥٨٢/١)، وينظر: الحمل على المعنى في الفاصلة القرآنية، د. علي عبد الله حسين العنبكي، صـ٣٩٤.

(١٨٦)المخصص لابن سيده (١٨٠/٥).

* * *